

جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم: الدعوة والثقافة الإسلامية

# مقرر الثقافة ( ٢٠١ )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين، وبعد:

نقدم في هذه الأوراق الجزء الأول من مادة الثقافة الإسلامية المستوى الثاني والخاص بدراسة نبذة مختصرة عن علوم القرآن الكريم، دراسة تأصيلية نقدية مقارنة نعمل من خلالها تحقيق الأهداف الآتية بإذن الله تعالى:

- § تقديم نبذة تأصيلية مختصرة عن علوم القرآن الكريم لدارسي هذه المادة.
  - § التعرف على جانب من محاسن الإسلام من خلال دراسة هذه المادة.
  - § إظهار فضل الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بحفظ كتابه الكريم من خلال تتبع تأريخ جمع وتدوين كتاب الله تعالى في الصدور والسطور.
  - § مقارنة جمع كتاب الله تعالى بتأريخ كتابة وتأليف كتب أهل الكتاب.
  - § التعرف على نتائج تأخر تدوين كتب أهل الكتاب.
  - § نقد ومناقشة شبهات المستشرقين حول علوم القرآن الكريم، وبيان محاسن هذه الشريعة الإسلامية من خلال هذا النقد.
- وسيتضمن الباب الأول الموضوعات الآتية:

- مكانة القرآن الكريم، وإنزاله، ومعرفة المكي والمدني منه.
- ترتيب القرآن الكريم، والرد على شبهة ترتيب الآيات والسور
- القراءات، ومناقشة موقف المستشرقين منها القراءات.
- الأحرف السبعة.
- جمع القرآن الكريم، والرد على شبهات المستشرقين حول جمع القرآن الكريم.
- أسباب النزول.
- الوحي، ومناقشة الشبه التي أثارها المستشرقون حول مصدرية القرآن الكريم.
- النسخ والمنسوخ، والرد على شبهات المستشرقين حول النسخ.
- ثبوت وحفظ القرآن الكريم، وشواهد التحريف في التوراة والإنجيل.
- منهجية البحث عن آية أو موضوع في القرآن الكريم، ومظاهر الإعجاز في القرآن الكريم.
- دراسة متأنية لسورة أو أكثر من القرآن الكريم من كتاب تيسير العزيز الحميد للسعدي أو مختصر تفسير ابن كثير.

### الباب الأول : القرآن الكريم

### تمهيد:

إن من فضل الله على البشرية أن لم يتركها تتخبط في دياجير الظلام بل أرسل

رسلاً مبشرين ومنذرين قال تعالى: "رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل" [النساء: ١٦٥].

وقال تعالى: "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير". [فاطر: ٢٤].  
وكان من فضل الله على هذه الأمة أن أرسل إليها خير رسله محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً للرسالات ورسولاً ورحمة إلى العالمين قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" [الأنبياء: ١٠٧]، "وقال تعالى: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً" [الأحزاب: ٤٥].

ويقول صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون منه ويقولون لولا هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين".  
أرسله الله سبحانه وتعالى بمعجزة خالدة وهو كتاب الله القرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافة.

والقرآن كلام الله الذي أنزله على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم نزل به جبريل أمين الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم هداية للبشرية قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا لِتَنزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٧﴾ عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٩﴾ ) [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥].

### مكانة القرآن الكريم:

كتاب تحدى الله الأنس والجن أن يأتوا بمثله قال تعالى: "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً" [الإسراء: ٨٨].

تم تحدى العرب أن يأتوا بعشر سور مثله قال تعالى: "" أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين" [هود ١٣].

وقد زاد في تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثله وكان العرب أهل فصاحة و بلاغة فتحادهم بجنس تفوقهم قال تعالى: "" أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله أن كنتم صادقين" يونس ٣٨.

وهو الكتاب المحفوظ المصون من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان والذي تعهد الله بحفظه قال تعالى "" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "" [الحجر: ٩].

### تعريف القرآن عند الأصوليين:

هو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة " الفاتحة " إلى آخر سورة " الناس " .

## بعض أسماء القرآن وصفاته:

وقد سماه الله بأسماء كثيرة، ومن أبرز أسمائه القرآن.  
قال تعالى "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم". "٩" الإسراء.  
ومن أسمائه: الكتاب:  
قال تعالى "لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم" "١٠" الأنبياء  
ومنها: الفرقان:  
قال تعالى "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً"  
"١١" الفرقان

ومنها الذكر:  
قال تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" "٩" الحجر  
وإن تعدد الأسماء للدلالة على شرف المسمى.  
وقد وصفه الله تعالى بأوصاف الكمال والحسن والهداية.  
فوصفه الله بالنور قال تعالى "يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا  
إليكم نوراً مبيناً" "١٧٤" النساء.  
ووصفه الله تعالى بأنه: هدى، وشفاء، ورحمة، وموعظة.  
قال تعالى "يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور  
وهدى ورحمة للمؤمنين" "٥٧" يونس.  
ووصفه بقوله "وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين  
يديه". الأنعام "٩٢".  
وقال تعالى "مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين" "٩٧" البقرة.  
وقال تعالى "بل هو قرآن مجيد". [البروج: ٢١] وقال تعالى: "والقرآن  
المجيد". [ق: ١].  
وقال تعالى "كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون. بشيراً ونذيراً".  
[فصلت: ٣-٤].

## الفرق بين القرآن والحديث القدسي:

الحديث القدسي: ما يضيفه النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أنه كلام الله  
كما قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه  
إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي...".

## ومن الفروق:

- ١- " أن القرآن الكريم كلام الله أوحى به إلى رسوله بلفظه و تحدى به العرب أن  
يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله ولا يزال التحدي به قائماً. والحديث القدسي  
لم يقع به التحدي والأعجاز.
- ٢- " القرآن الكريم ينسب إلى الله تعالى مباشرة بخلاف الحديث القدسي الذي قد  
ينسب مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم نسبة إخبار؛ لأنه المخبر به عن

الله تعالى.

- ٣- " القرآن الكريم منقول بالتواتر فهو قطعي الثبوت بخلاف الأحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد فهي ظنية الثبوت وقد يكون منها الصحيح والضعيف.
- ٤- " القرآن لفظاً ومعنى من عند الله، والقدسي معناه من عند الله ولفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم، لذا تجوز روايته بالمعنى.
- ٥- " القرآن متعبد بتلاوته وورد الفضل الخاص في تلاوة آياته، والقدسي يثاب على قراءته ثواباً عاماً.
- ٦- " القرآن لا تتم الصلاة إلا به بخلاف الحديث القدسي.
- ٧- " ومن ذلك أن القرآن لا يُمس ولا يُقرأ إلا بطهارة، والحديث القدسي تستحب فيه ولا تجب، إلا أن القرآن تجوز قراءته في حال الحدث الأصغر دون مسه كما سبق.

كيف تم إنزال القرآن الكريم:

تم إنزال القرآن الكريم على مراحل:  
أولاً: في اللوح المحفوظ قبل النزول إلى السماء الدنيا كما قال تعالى: "بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ" [البروج: ٢١]، وهذا اللوح المحفوظ هو الكتاب المكنون كما أخبر الله تعالى: "إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون" [الواقعة: ٧٧ - ٧٩].  
ثانياً: نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، في شهر رمضان في ليلة القدر. قال تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر" [القدر: ١].  
وقال تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيها القرآن" [البقرة: ١٨٥].  
ثالثاً: نزول القرآن الكريم منجماً "مفرقاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، "خلال ثلاثة وعشرين عاماً بدأ بسورة العلق" "اقرأ باسم ربك الذي خلق" [العلق: ١]، قال تعالى: "وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً" [الإسراء: ١٠٦].  
وكان آخر ما نزل "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون" [البقرة: ٢٨١]. وبهذا قال جمهور أهل العلم.  
وقيل كان آخر ما نزل ما جاء في تحريم الربا "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون" [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].  
وجمع بين القولين بأن هذه الآيات نزلت مع بعض كما هي مرتبة في المصحف الشريف، فلا تعارض بينها.

أنزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم مقسماً على ثلاثة وعشرين عاماً تقريباً وقد كان من قبل في اللوح المحفوظ ثم نزل به جبريل عليه السلام جملة إلى سماء الدنيا ثم جعل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم، بين

الحين والحين "" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر ، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم ويرتله ترتيلاً ""..أخرجه النسائي وابن ابي شيبه والحاكم.

الجمع بين نزوله منجماً وفي ليلة واحدة:

يقول تعالى ""شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان "" [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى ""إنا أنزلناه في ليلة القدر "" القدر ""١

وقال تعالى ""إنا أنزلناه في ليلة مباركة "" الدخان ""٣

والجمع بين هذه الآيات في وقت نزول القرآن الكريم أن الليلة المباركة هي

ليلة القدر من شهر رمضان.

وأما الجمع بين خبر هذه الآيات وبين نزوله في ثلاث وعشرين عاماً على رسول الله منجماً، فيظهر ذلك في تفسير ابن عباس رضي الله عنه في قوله: "" إن المراد بنزول القرآن الكريم في تلك الآيات الثلاث نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا تعظيماً لشأنه عند ملائكته ثم نزل بعد ذلك منجماً على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين عاماً "".

## فوائد نزول القرآن الكريم منجماً:

لنزول القرآن الكريم منجماً فوائد منها:

١- "" تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه الأحداث الثقيل التي يواجهها في دعوته، فكان ينزل القرآن الكريم منجماً يثبت قلبه على الحق ويشدد همته على المضي، وقد رد الله على تساؤل المشركين في سبب نزول القرآن الكريم منجماً وبين تلك الحكمة بقوله تعالى: "" وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً "" الفرقان ""٣٢.

وتسلياً لفؤاده بقصص من سبقه من الأنبياء وما واجهوه من أقوامهم قال تعالى: "" قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون. ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا "" الأنعام ""٣٣-٣٤.

وقال تعالى: "" وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ""

هود ""١٢٠

وقال تعالى: "" كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ""

المجادلة ""٢١

٢- "" التحدي والإعجاز:

فالمشركون تمادوا في غيهم وبالغوا في عتوهم، وكانوا يسألون أسئلة تعجيز وتحدي يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كسؤالهم عن علم الساعة وعن

الروح وعن ذي القرنين.

"يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون" الأعراف "١٨٧"

٣- " تيسير حفظه وفهمه للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة قال تعالى: ( لا

تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا

قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ) [القيامة: ١٦-١٩].

٤- " مسامرة الحوادث والتدرج في التشريع، روى البخاري وغيره أن عائشة رضي الله عنها قالت: " إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الزنا أبدا... الحديث" وهو في جملته يدل على الحكمة في تدرج الأحكام.

٥- " إجابة السائلين والتنبيه على بعض الأخطاء ففي القرآن أجوبة عن أسئلة، وهذا يستدعي التنجيم نظراً لما يستجد من أسئلة واستفسارات وحوادث واقتراحات قال تعالى: " ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا" سورة الفرقان "٣٣".

وقال سبحانه " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا" سورة الإسراء. "١٠٦".

ثم إن القرآن استمر نزوله هذه الفترة يتحدى الناس على جميع صنوفهم، فعجزوا، قال تعالى: " كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " سورة هود.

معرفة المكي والمدني:

عني العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة فتتبعوا القرآن الكريم آية آية وسورة سورة لترتيبها وفق نزولها مراعين بذلك الزمان والمكان والخطاب فقد قيل إن عدد المدني "٢٠" سورة من طوال السور. أمثال سورة البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، والمكي "٨٢" سورة، والمختلف فيه من السور بين المكي والمدني "١٢" سورة.

تعريف المكي والمدني:

المكي: ما نزل قبل الهجرة النبوية، وإن كان بغير مكة.  
والمدني: ما نزل بعد الهجرة النبوية وإن كان بغير المدينة المنورة، وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الأصح.

موضوعات السور المكية:

ولقد جاءت السور المكية تركز على الدعوة إلى التوحيد ولترسيخه في نفوسهم وحرباً على الشرك، وتأسيساً لأسس الأخلاق الحميدة، والعناية بقصص الأنبياء مع أمهم زجراً للناس، وتسلياً للرسول عليه الصلاة والسلام. ، وكثر ذلك في قصار السور

موضوعات السور المدنية:

وأما المدني فقد ركز على الأحكام كالحدود والفرائض والمعاملات. وذكر المنافقين ومجادلة أهل الكتاب.

فوائد معرفة المكي والمدني:

- ١ - معرفة الناسخ والمنسوخ، بحيث لو ودرت آيتان مكية ومدنية يتحقق فيهما شروط النسخ، فإن المدنية ناسخة للمكية، لتأخر المدنية عنها.
- ٢ - معرفة تاريخ التشريع، وكيفية التدرج في التشريعات في أسى غاياته، حيث يتدرج شيئاً فشيئاً بحسب الأهم على ما تقتضيه حال المخاطبين، واستعدادهم للقبول والتنفيذ.

ترتيب القرآن الكريم:

معنى ترتيب القرآن: تلاوة القرآن تالياً بعضه بعضاً، حسبما هو مكتوب في المصاحف، ومحفوظ في الصدور.

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ترتيب الكلمات القرآنية، بحيث تكون كل كلمة في موضعها من الآية. وهذا ثابت بالنص والإجماع، فيجب الالتزام به، وتحرم مخالفته.

النوع الثاني: ترتيب الآيات، بحيث تكون كل آية في موضعها من السورة، وهذا كالذي قبله، تحرم مخالفته عند جمهور أهل العلم.

النوع الثالث: ترتيب السور، بحيث تكون كل سورة في موضعها من المصحف. وهذا مختلف فيه، فقليل إنه ثابت بالاجتهاد، فلا يكون الالتزام به واجباً، لما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة، فقرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران.

وقيل: إنه يجب الالتزام بهذا الترتيب، ولا يجوز مخالفته، لأدلة سيأتي ذكر بعضها في الرد على شبهة الترتيب إن شاء الله تعالى.

أولاً: الرد على شبهة ترتيب الآيات.

(١) يجمع المسلمون على أن الترتيب توقيفي ومبناه ما سمعوه وحفظوه وكتبوه من فم الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة كاملة في الصلاة ، مثلما يقرأ في الجمعة والعيدين والخطبة ، ويقرأها بهذا الترتيب في المصحف والمسلمون يسمعونها منه.

(٣) وروت أم شاة بنت حارثة " أنها أخذت في - فم - رسول الله صلى الله عليه

- وسلم "" ق والقرآن "" وكان يقرأها في الجمعة على المنبر ".  
 (٤) كما روى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في المغرب بالمرسلات والطور والأنعام ، وكان معاذ يقرأ بالبقرة في حديث "" أفтан أنت "" .  
 (٥) ورفض عثمان رضي الله عنه ، أن يرفع قوله تعالى "" والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً..... "" الآية ، لأنها نسخت بآية ""...يتربصن بأنفسهن "" وقال: "لا أغير شيئاً من مكانه".  
 (٦) وكان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تنزل عليه الآيات يقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا".  
 (٧) وأكد علماء التفسير كابن عطية وغيره على أن الترتيب توقيفي.

### ثانياً: مناقشة الاعتراض على الترتيب التوقيفي للسور.

- يرى جمهور العلماء أن هذا الترتيب كترتيب الآيات ويستدلون بالآتي:  
 (١) إن جبريل كان يعارض الرسول صلى الله عليه وسلم كل عام وعارضه في العام الأخير مرتين، والمعارضة لا تتم – عقلاً – إلا بالترتيب.  
 (٢) وجاءت روايات تتحدث عن السور المتتالية – كما هي في المصحف – مثل قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: "" أبشر بنورين أوتيتهما ، لم يؤتهما نبي من قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة ""  
 ومثل: "" اقرؤا الزهراوين.البقرة وسورة آل عمران "" .  
 (٣) وصلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال في ركعة.  
 (٤) وروى البخاري عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم والأنبياء: "" أنهم من العتاق ، وهن من تلاد "" فذكرها مرتبه.

فهذه النصوص تدل على أن القرآن رتب سورهُ بأمر النبي كما أراد الله ، ولم يكن اجتهادياً من الصحابة.

### القراءات:

#### ١ - التعريف اللغوي:

" من التتبع، والضم والجمع " وتكون بمعنى " أقرأ " أي طلب القراءة. وكل هذه التعريفات تشتمل عليها عمليات القراءة.

#### ٢ - المعنى الاصطلاحي:

يعرفها ابن الجزري فيقول: " القراءات علم بكيفيات أداء الكلمات القرآنية واختلافها في النطق بعد عزو الناقله". – أي إلي أصحابها من القراء – .  
 ويقول: الزرقاني: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في نطق القرآن الكريم".

### القراءات العشر:

القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف، وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف والكلمات.

٣ - جذور النشأة: -

- إن الله تعالى إذا أراد معجزة جعلها محكمة في رحمة.
- فلا تحتاج إلى إجراء العقول لدعم تلك المعجزة وإثباتها.
- ولما كان الدين الإسلامي ديناً مستمراً، اقتضى ذلك أن تكون له معجزة مستمرة لا تنقطع أبداً فكانت القراءات.
- فلما كان القرآن معجزة خالدة مستمرة، لزم أن يوفر الله له ما يحفظه
- فقيض الله لحفظه ثلاث دعائم أو طرق حتى لا ينتهي كما انتهت التوراة والإنجيل لأنهما كانا محفوظين في الصدور فقط.
- وهذه الدعائم الأسلوب القرآني الفريد المعجز بحيث إذا سقطت كلمة منه بان الخلل فيصعب التلاعب به فكان الحفظ في الصدور والكتابة في السطور.

- ومنذ نزول القرآن اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بوحى من الموحى سبحانه بحفظ القرآن قراءة وكتابة في - حدود ضيقة نسبياً - في مكة.
- في المدينة عندما أصبح كم القرآن كبيراً خشى الرسول عليه الصلاة والسلام من أن يصعب على القراء حفظ القراءات قراءة فقط، فتوسع في أمر الكتابة أكثر من سابقها.
- حتى أصبح الكتاب على نوعين في المدينة:  
١- متخصصون مكلفون بها "كتاب الوحي".  
٢- كتاب متطوعون.

- برز من هؤلاء الكتاب قلة نبه الرسول عليه الصلاة والسلام إليهم وأشاد بهم ووصى عليهم ومنهم أبي بن كعب وزيد ابن ثابت وبلغ عددهم حوالي تسعة
- وكذلك حرص الآخرون من الصحابة وانتشروا في الأمصار ينشرون القرآن والقراءات فكان انتشار القراءات العشر معتمداً على التلقي مشافهة - أصلاً - وكان متواتراً - جمعاً عن جمع -.
- ومع كثرة الانتشار للقران وقراءاته حصل تداخل واختلاف في بعض الأمصار عند بعض الناس، فتنبه الخليفة عثمان رضي الله عنه فلجأ إلي توحيد المصاحف - التي روعي في كتابتها أن يحتمل رسمها القراءات المختلفة.

الحكمة من تعدد القراءات:

لعله لإرادة التخفيف والتيسير على هذه الأمة تمشياً مع قوله تعالى "ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر" [القمر: ١٧]. فالعرب كانت لهم لهجات ينطقون بها فمن أجل التخفيف على القبائل العربية ومن أجل جمعهم على تلاوة القرآن بما تطاوعه ألسنتهم من لهجاتهم أنزل الله القرآن على وجوه من الأداء.

موقف المستشرقين من القراءات:

إن تعدد القراءات أوهم المستشرقين أن القرآن ليس واحداً في نصّه ولكنه مرّ  
بمراحل تطور كالإنجيل والتوراة.

ويمكن الرد عليها من وجوه:-

(١) ذكر السيوطي أن القراءات بالزيادة التي وجدت في بعض مصاحف الصحابة  
مثل " وله أخ أو أخت من أم " في مصحف سعد بن أبي وقاص  
وقراءة ابن عباس " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في موسم  
الحج " وقراءة ابن الزبير " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف  
ويستعينون بالله على ما صبروا ". ومثل " وإن منكم إلا واردها - الورد يعني  
الدخول - " هي قراءات تفسيرية فخلط البعض فأدخلها في القرآن وهي الملامح  
الأولى لعلم التفسير

(٢) وبالتالي والاستقرار تبين أن اختلاف القراءات العشر التي نزل بها القرن  
الكريم إنما هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض وأن الاختلاف  
والتنوع لا يخلو عن ثلاثة أحوال.

أ- " اختلاف اللفظ دون المعنى ومثال ذلك الاختلاف في كلمة " الصراط " في  
سورة الفاتحة فقد قرئت بالسین والصاد.

ب- " اختلاف في اللفظ والمعنى معاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد مثال  
القراءات الواردة في قوله تعالى " مالك يوم الدين ". "وملك يوم الدين".  
فقد قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف البزار "مالك" بإثبات ألف بعد ميم  
وقرأ الباقر من العشرة "مَلِك" على أنه صفة مشبهة وهو مالك وملك أي  
متصرف.

ج- " اختلاف اللفظ والمعنى معاً من ذلك قوله تعالى "لقد علمت ما أنزل هؤلاء  
إلا رب السماوات والأرض بصائر" الإسراء "١٠٢"  
قرأ الكسائي "لقد علمت" بضم التاء مسنداً إلى ضمير المتكلم وهو نبي الله  
موسى عليه السلام.

وقرأ الباقر "لقد علمت" مسنداً إلى ضمير المخاطب وهو فرعون.  
ثم إن المسلمين قد رووا ما أخذه أصحاب رسول الله من القرآن الكريم ونبغ  
بعد ذلك من القراء المتقين.

(٣) فنحن نثبت أن ما يسمى بالقراءات العشر إنما هي روايات صحيحة ثابتة  
متواترة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالنقل المتواتر يلقيها  
الرسول عن جبريل وعن الرسول تلقاها أصحابه.

#### أشهر القراء:

أبو عمرو بن العلاء البصري، ابن كثير، نافع المدني، ابن عامر الشامي،  
عاصم الكوفي، حمزة الكوفي، الكسائي الكوفي، أبو جعفر المدني، يعقوب البصري،  
خلف وهو أبو محمد خلف ابن هشام البزار.

#### الأحرف السبعة:

لقد تواترت نصوص السنة بأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف تيسيراً للعرب قراءة القرآن وحفظه وفهمه مع اختلاف لهجاتهم ، فمما ورد في السنة ما رواه ابن عباس رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: "أقراني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعتة، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف" رواه البخاري ومسلم.

وفي البخاري أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".

فالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن تشمل وجوه اللهجات العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وتشمل وجوه الأداء التي تستند إلى اختلاف وجوه الإعراب والإفراد والتنثنية والجمع والتقديم والتأخير في بعض الكلمات.

### جمع القرآن الكريم:

يطلق جمع القرآن الكريم عند العلماء ويقصد به أحد معنيين:

أ- " جمعه بمعنى حفظه، وجمع القرآن: حفظه، وهذا المعنى الذي ورد في خطاب الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم عندما كان يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا نزل عليه جبريل قبل فراغ جبريل عليه السلام من قراءة الوحي حرصاً على أن يحفظه. وكذلك والصحابة قال تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ

لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ

قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة: ١٦-١٩]

ولقد حفظه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع غفير من الصحابة رضوان الله عليهم ومن أوائلهم: عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد بن السكن، وأبو الدرداء رضوان الله عليهم أجمعين.

ب- " جمع القرآن بمعنى كتابته، وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كُتَّاباً للوحي ومنهم: الخلفاء الراشدون، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، والزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، وأبان بن سعيد بن العاص رضوان الله عليهم أجمعين.  
فكتبوه مفرقاً في العصب: "جريدة النخل" واللخاف: "صفائح الحجارة"، والرqaع، والأقتاب: وهي "الأخشاب التي توضع على ظهر البعير" والأكتاف: "وهي العظام".

فحصل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن جمع القرآن كاملاً في الصدور محفوظاً ومكتوباً، وهذا هو الجمع الأول.

ثانياً: الجمع الثاني في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فبعد أن استحر القتل في الحفاظ في يوم اليمامة إذ استشهد سبعون من حفظة كتاب الله، أشار عمر

رضي الله عنه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم خشية أن يشتد القتل في بقية حفاظ كتاب الله، وأوكل أبو بكر هذه المهمة إلى زيد بن ثابت، وبدأ جمعه من المكتوب والمحفوظ، وكان لا يكتب آية حتى يشهد شهيدان على صحة الآية زيادة في التثبت، يقول ابن حجر: والمراد بالشاهدين: الحفظ والكتابة.

### ثالثاً: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

كان الجمع في عهد أبي بكر على الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن الكريم توسعة على المسلمين و لاختلاف اللهجات ولكن وبعد انتشار الإسلام بدأ يظهر الخلاف والشقاق بين المسلمين في القراءة فكان كل ينتصر لقراءته ويخطئ الآخرين بل وصل عند بعضهم الى تكفير من خالفه في القراءة حينئذ فرز كبار الصحابة إلى عثمان ليجمع الناس على قراءة واحدة فجمع عثمان رضي الله عنه كل المصاحف التي كانت عند حفصة وبقية الصحابة ثم أوكل تلك المهمة إلى كبار حفاظ الصحابة وأبرزهم: زيد بن ثابت الذي شهد العرضة الأخيرة من القرآن من قراءة جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

واشترك معه: عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث وأمرهم عثمان أن يجمعوا القرآن في مصحف واحد بلسان قريش وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا فرغوا من ذلك أرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من الصحف السابقة والتي تخالف لسان قريش وعلى حروف أخرى أن تحرق. وقد أجمع الصحابة على تأييد فعل عثمان رضي الله عنه عندما جمع القرآن في مصحف واحد على حرف واحد حتى لا يختلف المسلمون في القراءة ويدب بينهم الشقاق والاختلاف ولقطع دابر الفتنة وحسم مادة الخلاف وهذا هو الجمع الأخير للقرآن الكريم والذي تعهد الله بحفظه.

شبهات المستشرقين حول جمع القرآن الكريم:

أولاً: يزعم المستشرق الفرنسي بلاشير: (أن مرحلة الحفظ دامت عشرين سنة ، ونفى أن يكون القرآن قد كتب في مكة قبل الهجرة مع تشديده بمعرفة العرب للكتب المقدسة في الجزيرة).

## المناقشة:

١) قوله لا يسنده دليل علمي لأن المصادر التاريخية تشهد بالآتي:

أ- في الجاهلية:

وجود أناس في مكة يعرفون القراءة والكتابة فأهل البادية يعرفونها بدليل وجود نصوص جاهلية مبعثرة في حضارتهم ، و أهل الحضر كانوا يقرؤون ويكتبون ، كورقة بن نوفل.

ب - وفي الإسلام:

١- كان بمكة من يقرأ ويكتب وعلى معرفة بالكتب المقدسة.

- ٢- أسرى بدر كانوا يعلمون صبيان المسلمين القراءة.
- ٣- لما نزل الوحي في مكة عليه صلى الله عليه وسلم كان في قريش ١٧ رجلاً يكتبون منهم عمر وعثمان وعلي وأبو عبيدة وطلحة.
- ٤- كان صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة على حفظ القرآن وتدوينه وكتابته خوفاً من الضياع واتخذ كتاباً متخصصين للوحي.
- ٥- توزيع النبي الأعمال الكتابية بين كتابه.

ثانياً: يزعم المستشرق آرثر جفري وغيره أن الرسول صلى الله عليه وسلم انتقل وليس في أيدي المسلمين مصحف ولكن صحف بدليل أن زيد بن ثابت يقول ( قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء). وبدليل ما قاله عمر لأبي بكر: (إن القتل قد استحر في القراء يوم اليمامة والخوف قائم من فقدانهم فيضيع مصدر هام من مصادر القرآن). يقول جفري: (لو كان مجموعاً لما وجد داع للقلق والخوف).

#### رد الشبهة:

- ١- اعتراف المستشرق آرثر جفري أن بعض الصحابة كتب المصحف وجمعه لنفسه حفظاً وكتابة، حيث قال بعد سوق النصوص: "يلزم مع هذا أن ما جمعه محفوظاً في المصاحف" فهذا رد أول على زعمه من واقع اعترافه.
  - ٢- وما روي على لسان زيد من أن القرآن لم يجمع، فالمراد من تلك المقولة أنه لم يجمع في صحيفة واحدة على شكل قرآن مصحف ولكنها لا تمنع وجود صحف غير مرتبه عند الصحابة وبهذا الفهم ينحل الإشكال بين ما أخرجه مسلم عن أبي سعيد (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن) وبين رواية زيد.
- جاءت الروايات تؤكد أن القرآن كان ينزل ويراجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل كل سنة وآخر سنة مرتين وذلك للتثبت وأن القرآن كتب مفزاً بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وبأمر خاص لكتاب الوحي.
- ثالثاً: ادعواهم أن عثمان رضي الله عنه حرف المصاحف وأبعد المصاحف الأخرى أو حرقها لأنه يريد تغيير أو إخفاء بعض الآيات.

#### وللرد على ذلك نقول:

- ١- ما فعل عثمان ما فعل إلا لجمع الصحابة على حرف واحد، وذلك لأن عدد المسلمين اتسع والعدد الكبير لم يكن يحتمل الأحرف السبعة التي جمعت بها في عهد أبي بكر خاصة بعد دخول غير العرب إلى الإسلام فتم الجمع بحرف قريش
- ٢- ثم إن الحرف كان وسيلة إيجابية قصد أن تعدد المصاحف الأخرى حتى لا يحصل خلاف.
- ٣- ثم إن الذي يؤكد ذلك أن علياً قال لو كنت الوالي مكان عثمان لفعلت ما فعل الصحابة أجمعوا وتلقوا الجمع بالقبول في عهد عثمان رضي الله عنه.
- ٤- أن عثمان فعل ما فعل بشهود المجتمع كله على مصحف عثمان وأن هذا الجمع قام به نفر عدول حازوا ثقة وقبول الصحابة رضوان الله عليهم.

## أسباب النزول:

آيات القرآن الكريم منها ما نزل ابتداء من غير سابق سبب نزول خاص ومنها ما نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة.  
وسبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمة أيام وقوعه.

فإما أن تكون حادثة وقعت أو سؤالاً وجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الوحي بتبيان ما يتصل بهذه الحادثة أو بجواب عن هذا السؤال وذلك مثل حادثة خولة بنت ثعلبة التي ظاهر منها زوجها فنزلت بسببها آيات الظهر في سورة المجادلة.

أو جواب عن سؤال مثل "ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً" الكهف "٨٣".

أو عن مستقبل: "يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو" الأعراف: ١٨٧.

أو يتصل بحاضر مثل "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلاً" [الإسراء: ٨٥].

## فوائد معرفة سبب النزول:

لمعرفة أسباب النزول فوائد جلية وحكم عظيمة منها ما ظهر لنا ومنها ما اختص الله بعلمه، ويظهر من فوائد معرفة أسباب النزول:

الاستعانة على فهم الآية، ويعين كذلك على فهم الحكمة التي اشتمل عليها التشريع، ورفع توهم حصر الحكم ومعرفة اسم من نزلت فيه الآية، وتخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، وتثبيت الوحي، وتيسير الحفظ والفهم، وتأكيده الحكم في ذهن من يسمع الآية إذا عرف سببها.

## الوحي:

في اللغة يطلق على الخفاء والسرعة أوحى إليه إذا كلمته بما تخفيه عن غيره ويطلق على الإشارة السريعة.

وفي القاموس المحيط: الوحي الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي.

وينقسم الوحي بمعناه اللغوي إلى:

أ- " الإلهام الفطري للإنسان كالوحي إلى أم موسى قال تعالى: قال تعالى: ﴿

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا رَضِعْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا

تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَأَيْنَاكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ [القصص: ٧].

ب- الإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل قال تعالى: " وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر و مما يعرشون "" [النحل ٦٨].

ج- " الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى " فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا " ١١ مريم.

د- " ووسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان قال تعالى: " وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم " ١٢١ الأنعام. وقال تعالى " وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً " [الأنعام: ١١٢].

هـ " وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه قال تعالى " إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا " الأنفال ١٢ .  
وفي الشرع:

الوحي: هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، أو هو: إعلام الله تعالى من يصطفيه من عباده ما أراد من ألوان الهداية والعلم بطريقة خفية سريعة. وأول ما بدئ به الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم الرؤية الصالحة في المنام، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما أخبرت عائشة رضي الله عنها وكان ذلك تهيئة لإنزال الوحي يقظة وليس في القرآن شيء من هذا النوع. ومما يدل على أن الرؤية الصالحة للأنبياء في المنام وحي ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام من رؤيا ذبحه لابنه إسماعيل عليه السلام، قال تعالى: ﴿

فَبَرْنَهُ بِعُلْمِ حَلِيمٍ ﴿١٢٦﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَكْتَابُكَ مَا تُوْمَرُ

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴿ [الصفات ١٠١-١٠٢]

أنواع الوحي:

منه الكلام الإلهي من وراء حجاب بدون واسطة يقظة وهو ثابت لموسى عليه السلام قال تعالى: "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك". [الأعراف: ١٤٣].

قال تعالى: "" وكلم الله موسى تكليماً "" النساء ١٦٤ .

وكما ثبت التكلم على الأرجح لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج

ومنه: الوحي بواسطة، ولا يخلو من حالتين:

- الحالة الأولى: يأتيه مثل صلصلة الجرس وهي أشد على الرسول صلى الله عليه وسلم.

- الحالة الثانية: يتمثل له الملك رجلاً ويأتيه في صورة بشر وهذه أخف على النبي صلى الله عليه وسلم من الصورة الأولى.

ففي البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال عليه الصلاة والسلام "" أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. و أحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني وأعي ما يقول "" وقالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً "".

وفي البخاري عن صفوان بن يعلى قال لعمر رضي الله عنه: أرني النبي صلى الله عليه وسلم حين يوحى إليه قال: فبينما النبي صلى الله عليه وسلم بالجرعانة ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره وهو متمضخ بطيب؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة فجاءه الوحي فأشار عمر رضي الله عنه إلى يعلى فجاء يعلى وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثوب قد ظل به فأدخل رأسه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمر الوجه وهو يغط ثم سرى عنه فقال أين الذي سألت عن العمرة؟ فأتي برجل فقال: " اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات وانزع عنك الجبة واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك "".

وروى مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال " كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه "".

وأما الحالة الثانية: وهي أن يأتيه الملك على هيئة رجل فقد ثبتت هذه الحالة في الوحي من السنة كما في رواية حديث جبريل عليه السلام الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه "" بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر... ""

الشبه التي أثارها المستشرقون حول مصدرية القرآن الكريم:

أولاً: شبهة نسبة مصدرية القرآن الكريم إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

ويُرد على هذه الشبه بالتالي:

١- " إخبار الله عن القرآن بأنه وحي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم كما أوحى إلى النبيين من قبله "" إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً "" ١٦٣

## النساء

فالغيوب الكثيرة في القرآن الكريم والتي تحققت كلها في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من غير تخلف لا يمكن أن تكون صادرة إلا ممن يعلم بالمستقبل وهو الله رب العالمين.

٢- " ما حواه هذا القرآن من أخبار الغيب وقصص الأمم السابقة والأحداث اللاحقة قال تعالى: "وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم" ٤٤ آل عمران.

وقال تعالى: "تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا" ٤٩ هود.

٣- " انقطاع الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم في وقت كان في أمس الحاجة إليه مثل ما حدث في حادثة الإفك وسؤال اليهود عن أهل الكهف فلو كان من نفسه كما يزعمون لما انقطع عنه الوحي شهراً كاملاً.

٤- " ما ورد في القرآن الكريم من آيات العتاب لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يعاتب نفسه كما زعموا، مثل: معاتبته على قبول فداء من أسرى بدر قال تعالى: "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض" ٦٧/٦٨ الأنفال

٥- " لم ينسب ذلك الشرف إلى نفسه؟! خصوصاً قد جاء فيه التحدي للعرب أن يأتوا بأية من مثله لو كان من عنده كما يزعمون.

٦- " إنكار النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم الغيب ونفى الله عنه ذلك قال تعالى: "قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون" ١٨٨ الأعراف

٧- " وأبطل الله دعوى المشركين تعلم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من غلام أعجمي في المدينة قال تعالى "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" ١٠٣ النحل

٨- " إعجاز الله أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله، واعتراف الكفار بذلك، مثال قول المغيرة في نفي الشعر أو الكهانة عن القرآن الكريم، ومضمون ذلك الحوار الذي دار بين قيصر الروم وأبي سفيان وما فيه من دلائل صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

٩- " ما ورد في التوراة و الإنجيل من بشارات النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

١٠- " كذلك هذه الأحكام والدقة وعدم التناقض في القرآن الكريم يستحيل أن يأتي من بشر لأن البشر يعترفهم النقص والضعف فكتاب يستمر بهذه الصورة مئات السنين يستحيل أن يكون من البشر.

١١- " كذلك التشريع المحكم في القرآن الكريم والمتكامل في جميع جوانب الحياة.

١٢- " تفصيل حوادث اليوم الآخر كما جاءت في القرآن الكريم.

## ثانياً: شبهة علاقة مصدرية القرآن الكريم باليهود والنصارى

### للرد على هذه الشبهة نقول:

- ١ - التشابه الموجود بين القرآن الكريم وكتاب العهد القديم لا يدل على الأخذ منه ولكن يدل على أن مصدرها جميعاً هو الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - لو كان القرآن الكريم مقتبساً من تلك المصادر ما زاد على كتبهم في الاعتقاد والتشريع والأخلاق وغير ذلك ولكن لأنه من عند الله جل وعلا فقد حوى علماً غزيراً وكان مهيمناً على كتبهم المقدسة ولم يكن ناقلاً عنها.
- ٣ - قضية التشابه في حد ذاتها ليست دليلاً كافياً في أن اللاحق أخذ من السابق وذلك لأن العقل الإنساني يمكن أن يتشابه في بعض أفكاره على الرغم من تباعد الناس.
- ٤ - لم يثبت وجود اليهود في مكة البلد الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأما يهود المدينة فقد كانوا على عدا دائم مع النبي صلى الله عليه وسلم
- ٥ - كان الرسول صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب باللغة العربية فضلاً عن اللغة العبرية لغة العهد القديم.
- ٦ - أما ما ذكر بخصوص الراهب النصراني بحيرى فلم تكن مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم له إلا مقابلة عارضة سريعة في تلك الرحلة مع عمه أبي طالب.
- ٧ - أما بشأن ورقة بن نوفل فقد مات في البدايات الأولى من نزول الوحي، والخبر الذي ساقته عائشة "...ثم لم ينشب أن مات ورقة" يدل على ذلك.
- ٨ - كيف يكون القرآن الكريم أخذ منهم وقد شدد النكير على عقائدهم الباطلة ووضح زيفها بشكل جلي.
- ٩ - إن إسلام بعض أحرار اليهود المعروفين مثل عبدالله بن سلام يشهد دون شك بربانية القرآن الكريم وعدم اقتباسه من اليهود أو النصارى.

## ثالثاً: شبهة المستشرقين حول علاقة الكهان بمصدرية القرآن الكريم:

### وللرد عليها نقول:

- ١ - حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الموثقة تشهد بخلقه الرفيع وبسلوكه الحميد البعيد كل البعد عن ممارسات الكهان.
- ٢ - ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من تشريع عظيم في القرآن الكريم لم يأت الكهان بمثله، وإنما غلب عليهم أن يتنبؤوا بأشياء ربما يحصل البعض منها ويكذب الكثير.
- ٣ - شهادة العرب المشركين أنفسهم بنفي الكهانة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن القرآن.

### شبهة الوحي النفسى:

شكك عدد من المستشرقين في أن يكون الوحي من خارج نفس النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا إنه وحي من داخل نفسه، فليس هناك ملك أخذ من الله تعالى ثم ألقى ما أخذ على النبي صلى الله عليه وسلم. ثم زعموا مزيداً في الإيهام وقالوا نحن لا نشك في صدق محمد في خبره عما رأى وسمع وإنما نقول إنما منبع ذلك من نفسه وليس فيه شيء من عالم الغيب. الرد على شبهة الوحي النفسى:

١- " مزاعم الوحي النفسى أبطله القرآن الكريم ولم يأت المستشرقون بجديد في هذه الناحية فقد سبقهم إليها كفار قريش ورد عليهم القرآن الكريم " بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون " [الأنبياء: ٥].

"قل إن افتريته فعلى إجرامي " [هود: ٣٥].

٢- وإذا كان هذا الذي حصل للنبي صلى الله عليه وسلم ليس وحيًا حقيقياً فلماذا لم يحصل لبشر آخر نفس هذا الحاصل للرسول صلى الله عليه وسلم.

٣- ما زعموه من تخيل رسول الله للملك وأن ذلك ناشئ من عبادته ونفسه الطاهرة وتوقعه أن يكون النبي المنتظر ليس بصحيح؛ ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يدور بخلده إطلاقاً أن يكون الرسول الخاتم.

قال تعالى: "وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك". [القصص: ٨٦]، فأمر الرسالة ليس بالكسب البشري إنما هو رحمة من الله.

٤- ما ورد من الأدلة السابقة من القرآن الكريم والسنة وأدلة عقلية على صحة الوحي وأنه منزل من الله تعالى.

٥- " والزعم أن الوحي انقداح في القلب زعم ساقط لأننا جميعاً نصادف كثيراً انقداحاً في قلوبنا وإرادات مصممة لما نعزم عليه فلا يقوى أن يكون ذلك كالقرآن لا في بلاغة، ولا في رائع معنى، ولا في إمساك بمجامع القلوب.

٦- " أما زعم الصرع فقول فاحش إذ نوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به أثناءها، بل ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسياناً تاماً.

وهذا بخلاف ما ورد من هيئة الوحي عندما قال صلى الله عليه وسلم: ""ويفصم عني وقد وعيت عنه ما قال"".

والحقيقة أن الصرع يعطل الإدراك الإنساني وينزل بالإنسان إلى مرتبة آلية يفقد أثناءها الشعور، والحس، وأما الوحي فسمو روعي اختص الله به أنبياءه، ومريض الصرع بالعادة يصاب بأمراض حادة في جميع أجزاء جسمه ويحس بها كذلك بعد نوبة الصرع وهذا بالتأكيد لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم.

٧- " وكما ورد في الرواية أنه يُسمع عند نزول الوحي عند وجه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم كدوي النحل بينما المصاب بالصرع يسمع أصواتاً لا وجود لها في حس غيره.

٨- " لم يعرف الطب حالة واحدة كان فيها المريض بالصرع أو بأي نوع من

الأمراض العصبية قال وهو في غيبوبته كلاماً مفهوماً لا يصدر منه إلا مثل  
الهديان بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يتلو القرآن المعجز بعد  
تلقيه الوحي مباشرة.

٩- " لم يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم أصيب بمرض عقلي طوال حياته كما  
يزعمون، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة الجميع كان أصح الناس  
بدناً وأقواهم جسماً.

١٠- " حال النبي صلى الله عليه وسلم أثناء نزول الوحي والدلالة على نزول  
الوحي:

أ- كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي كرب وزبد وتريد  
وجهه " صحيح مسلم.

ومفهوم تعبير ترديد أي تغير وجهه وفي لسان العرب أي تغير لونه من  
الحمرة إلى البياض إلى الصفرة.

ب- " كان ينزل عليه في اليوم الشديد البرد وكان جبينه يتفصد عرقاً " وهذا  
ما أخبرت به عائشة رضي الله عنها عندما سئلت.

ج- " وكذلك الصوت الذي يظهر بعض الأحيان كصوت دوي النحل.

د- " وزيد بن ثابت عندما نزلت آية " غير أولي الضرر " [النساء: ٩٥].

وفخذ النبي صلى الله عليه وسلم على فخذ زيد فيقول كادت فخذة أن تدق  
من ثقل نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن خلال هذه الأدلة العقلية والنقلية وغيرها يتبين لنا تهافت مزاعم

المشككين في صحة وصدق الوحي المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

والذي أخبر الله بمصدره وسنده المتصل بقوله تعالى " وإنه لتنزيل رب العالمين \* نزل

به الروح الأمين \* على قلبك لتكون من المنذرين " الشعراء " ١٩٢ " .

الناسخ والمنسوخ:

أولاً: النسخ لغة واصطلاحاً:

معناه في اللغة:

يأتي بمعنى الإزالة ومنه قوله تعالى: " وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا

إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته " [الحج: ٥٢].

نسخت الشمس الظل ، ونسخ الشيب الشباب ، ومنه تناسخ القرون والأزمان.

وبمعنى التبديل مثل قوله تعالى: " وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل

قالوا إنما أنت مفتّر " [النمل: ١٠١] ، وهذا المعنى يتفق مع النسخ حكماً ومعنىً وإن

لم ترد لفظة النسخ في الآية.

ومن ذلك: التحويل مثل تناسخ الموارد بمعنى أن يرث هذا ذاك واللاحق

السابق ، ومنه تناسخ الأرواح.

## وفي الاصطلاح:

كما يعرفه الزرقاني: رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي.  
ويعرفه الآمدي: " عبارة عن خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم شرعي سابق " والمنسوخ: هو الحكم المرتفع.

## ما يقال في النسخ:

النسخ لا يكون إلا في الأوامر والنواهي، ولا يكون في أمور العقيدة -، وأصول العبادات والمعاملات.

والدليل على جواز النسخ ووقوعه شرعاً قوله تعالى "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها" البقرة "١٠٦".  
وقوله تعالى "وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل.." النحل "١٠١".  
يقول السيوطي: " لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ، ومنه الوعد والوعيد " فلا يكون النسخ إلا في الأحكام ، وذلك في الفروع من العبادات والمعاملات بخلاف أصول الدين وأصول العبادات والمعاملات ومدلولات الأخبار المحضة فلا نسخ فيها ، وذلك لأن العقائد صحيحة ثابتة لا تقبل التغيير ، والأخلاق تتعلق بحكمة الله شرعاً بها ولا تختلف باختلاف الأمم والأزمان ، والأصول العامة للعبادات والمعاملات فلأن حاجة الخلق إليها باستمرار لتزكية النفوس وتطهيرها.  
أدلة وقوع النسخ من حال الشرائع السابقة:

- § إن الله أمر آدم أن يزوج بناته من بنيه بشرط اختلاف البطون ليقوم اختلاف البطون مقام اختلاف الآباء ، ثم نسخ ذلك بإجماع أتباع الشرائع من المتدينين.
- § وأن كل شيء كان حلالاً في شريعة نوح ما عدا الدم ، ثم اعترف اليهود أن الله حرم كثيراً من الدواب.
- § والجمع بين الأختين كان مباحاً في شريعة يعقوب ثم حرم في شريعة موسى.
- § والختان كان فريضة في دين إبراهيم وموسى وعيسى ، ثم أحله الحواريون.
- § وعمل الدنيا كان مباحاً يوم السبت ثم حرم على اليهود.
- § وأن الله أمر بني إسرائيل أن يقتلوا من عبد العجل منهم ثم أمرهم برفع السيف عنهم.
- § والطلاق كان محرماً في شريعة موسى ثم حرمه عيسى إلا للزانية ، واكل لحم الخنزير كان محرماً في اليهودية ثم أحله الحواريون.

### أقسام النسخ:

والنسخ أربعة أقسام:-

١- " نسخ القرآن بالقرآن

٢- " نسخ القرآن بالسنة

٣- " نسخ السنة بالقرآن

٤- " نسخ السنة بالسنة

## صور وقوع النسخ:

والنسخ في القرآن على ثلاث صور:-

- أ- " نسخ التلاوة والحكم معاً، مثل نسخ عشر رضعات بخمس معلومات من السنة.
- ب- " نسخ الحكم وبقاء التلاوة، كالترج في تحريم الخمر.
- ج- " نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، منها آية الرجم "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم".

## من حكم النسخ:-

أول حكمة هو أن الله أمر به، ومن ذلك مراعاة مصالح العباد، وللتدرج في التشريع، وامتحان، وابتلاء للمكلفين، وللتيسير  
يقول السيوطي: " النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها: التيسير " وهو " ضرب من ضروب التدرج في نزول الوحي " " وهو نوع من تربية الله للخلق " وهو تمهل وتدرج وتلطف في التكليف وأخذ بسياسة الإلف والمران شيئاً فشيئاً.

## أمثلة للنسخ:-

- قوله تعالى: "كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين" البقرة "١٨٠". منسوخة بآية المواريث، وقيل: بحديث: "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث".  
- وقوله تعالى: "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين \* فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون" البقرة "١٨٤".  
نسخت بقوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه".  
- قال تعالى: "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله" البقرة "٢٨٤".

نسخت بقوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" البقرة "٢٨٦".  
من البقرة (٢١٧): "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه" منسوخة بقوله تعالى " وقاتلوا المشركين كافة " [التوبة: ٣٦].  
ومن آل عمران (١٠٢) " اتقوا الله حق تقاته " قيل منسوخة بـ " فاتقوا الله

ما استطعتم " [التغابن: ١٦] ، وقيل محكم ، وليس في آل عمران آية تحتل النسخ غير هذه.

ومن النساء (٣٣): "والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم" منسوخة بـ " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " [الأنفال: ٧٥].  
ومن النساء (١٥) " واللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم " منسوخة بآية النور (٢).

ومن المائدة (٢) " ولا الشهر الحرام... " منسوخة بإباحة القتال فيه.  
ومن المائدة (٤٢) " فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم " منسوخة بـ " وأن احكم بينهم بما أنزل الله " [المائدة: ٤٩].

- وقال تعالى "يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال \* إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين \* وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون" [الأنفال (٦٥)].

نسخت بقوله تعالى: "الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين" [الأنفال (٦٦)].

ومن البراءة (٤١) "انفروا خفافاً وثقالاً" نسخت بـ " ليس على الأعمى حرج" [الفتح (١٧)] ، "آية العذر ، وقوله " ليس على الضعفاء " ، التوبة (٩٦) ، وقوله " وما كان المؤمنون لينفروا كافة " ، التوبة (١٢٢).

ومن المجادلة (٢) " إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة " منسوخة بالآية التي تليها  
ومن المزمل " قم الليل إلا قليلاً " منسوخ بآخر السورة ، ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس.

" فأينما تولوا فثم وجه الله " ، البقرة (١١٥) نسخت بـ " فول وجهك شطر المسجد الحرام " البقرة (١٤٤) " . (ينظر الإتقان ص ٢٧-٣٥).

- نسخ السنة بالقرآن: مثل التوجه إلى بيت المقدس بوحى من السنة نسخ بقوله تعالى " قد نرى تقلب وجهك في السماء فنوليك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام " ، البقرة (١٤٤).

- السنة بالسنة: في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: "كُنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الموت " .

## سنده وطرق معرفة النسخ:

يعرف النسخ من خلال النهج الآتي:

(١) ورود دليلين متعارضين تعارضاً حقيقياً من كل وجه ولا سبيل لإمكان الجمع بينهما على أي وجه من وجوه التأويل ، وحينئذ فلا بد من اعتبار أحدهما ناسخاً ومتأخراً والآخر منسوخاً ومتقدماً.

(٢) لا بد أن يكون هناك دليل صحيح يحكم بأن الناسخ متأخر ، والمنسوخ متقدم ، وذلك بأن يكون في أحد النصين ما يدل على تعيين المتأخر منهما نحو قوله تعالى { فقدموا بين يدي نجواكم صدقة " } ، المجادلة (١٢ - ١٣) . أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة... " ونحو قوله { الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا... " ، الأنفال (٦٦) . و"كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها... " .

(٣) أن يرد من طريق صحيحة عن أحد من الصحابة ما يفيد تعيين أحد النصين المتعارضين للسبق على الآخر أو التراخي عنه كأن يقول: نزلت هذه الآية بعد تلك الآية ، أو هذه قبل تلك ، أو نزلت هذه عام كذا وهذه عام كذا فيعرف بذلك السابق من اللاحق.

### شبهات المستشرقين حول النسخ:

زعموا: { أن النسخ يستلزم كون الله يعلم الحكمة في وقت ولا يعلمها في وقت آخر ، أو أنه يفعل بدون حكمة } ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وزعموا: { أن الحكم الواحد كان حسنا عند الله ثم قبح فنسخ ، ولزم بذلك الجمع بين الحسن والقبح في حكم واحد وهذا تعارض } كما زعموا .

### مناقشة الشبه:

(١) إن اختلاف الزمان حل التعارض فلا بأس بكون الحكم حسنا في زمن وقبيحا في زمن ، ويقول الزرقاني في الرد على هذه الشبهة ( بأن الحسن والقبح وما اتصل بهما ليس من صفات الفعل الذاتية حتى تكون ثابتة فيها لا تتغير: بل هي تابعة لتغير أمر الله ونهيه بالفعل ، وعلى هذا يكون الفعل حسنا وطاعة ومحبوبا إلى الله ما دام مأمورا به من الله ، ثم يكون هذا الفعل نفسه قبيحا ومعصية ومكروها له تعالى ما دام منهيا عنه من الله تعالى . والقائلون بالقبح والحسن العقليين من المعتزلة يقررون بأنهما مختلفان باختلاف الأشخاص والأوقات والأحوال ومن هنا ينتفي اجتماع الضدين لأن الوقت الذي يكون فيه الفعل حسنا غير الوقت الذي يكون فيه ذلك الفعل قبيحا فلم يجتمع الحسن والقبح في وقت واحد على فعل واحد)

(٢) النسخ لم يشرع إلا لحكمة ولتحقيق مصالح الناس والتي هي المقصود الأصلي في تشريع الأحكام والشريعة كلها مصالح درء مفسد أو جلب مصالح . المصالح قد تختلف باختلاف الأحوال والأزمان فإذا شرع حكم لتحقيق مصلحة ثم زالت تلك المصلحة كان المناسب لذلك أن ينتهي الحكم الذي شرع لأجلها .

(٣) ومن حكمة النسخ أيضا رعاية التدرج في التشريع وعدم مفاجأة من تشرع لهم الأحكام بما يشق عليهم أو تنفر نفوسهم .

ومن ضرورة هذا التدرج ورود الأحكام التكليفية شيئا فشيئا وتعديلها بما يلائم من تشرع لهم حتى تنهيا نفوسهم لقبولها والعمل على وفقها .

(٤) إن الأمر يقتضي بيان أن الله كما هو يعلم الغيب وقرر كل شيء في الأزل

وحفظه في اللوح المحفوظ فهو يعلم كذلك الناسخ والمنسوخ أزلا من قبل أن يشرعهما لعباده بل من قبل أن يخلق الخلق فلا تناقض فكلها داخل في علم الله تعالى وتحت مشيئة ولحكمة أرادها جل وعز.  
ولقد علم الله تعالى أن الحكم الأول المنسوخ منوط بحكمة أو مصلحة تنتهي في وقت معلوم.

وعلم بجانب هذا أن الناسخ يجيء في هذا الوقت المعلوم منوطا بحكمة أو مصلحة أخرى.

وبهذا فلا ريب أن الأحكام والعباد ومصالحهم والنواسخ والمنسوخات كانت كلها معلومة لله من قبل ظاهرة لديه لم يخف شيء منها عليه والجديد في النسخ إنما هو إظهاره تعالى ما علم لعباده لا ظهور ذلك له.

ثبوت وحفظ القرآن الكريم وتحريف التوراة والإنجيل:

الحمد لله الذي من علينا بحفظ كتابه بقوله جل وعلا: - "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" الحجر (٩). - والصلاة والسلام على من بلغ من حرصه في حفظ القرآن الكريم استعجال قراءته أثناء إنزال الوحي عليه فكان ذلك الحرص سببا في منة الله بحفظ كتابه بقوله جل وعلا: - "لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه" القيامة (١٦ - ١٧). وبعد ، فقبل بسط الحديث حول ثبوت كتاب الله تعالى وحفظه نبدأ ببيان ما حدث لكتب اليهود والنصارى من تحريف وتزوير وإيهام وتدليس وتلبيس ، ومن خلال التعرف على العوامل والأسباب التي أدت إلى تحريف كتبهم نتأمل منة الله علينا أن حفظ كتابه من مثل تلك العوامل والأسباب ، وسيكون حديثنا عن كتب القوم بدراسة وصفية لمكونات كتبهم وسردا تاريخيا لزمان تأليفها واللغات التي كتبت بها ثم نعقب ذلك بعرض لأبرز شواهد ودلائل تحريف التوراة والإنجيل ثم نختم هذا الباب بموجز لدلائل حفظ كتاب الله تعالى.

أولا:- التوراة :-

- التوراة:- هو كتاب الله لموسى عليه السلام ، ولكن الله لم يتعهد بحفظه بل أوكل حفظه لليهود عندما قال تعالى - "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء" المائدة (٤٤).

- وقد أخبر الله تعالى عن التحريف والتبديل والتغيير الذي حدث في التوراة والإنجيل وما تعرض لهما من تلبيس وإيهام وإخفاء كما يخبر الله به في آيات عدة في القرآن الكريم:-

لقد تعرضت الديانتان السماويتان اليهودية والنصرانية إلى تحريف وتبديل وتزوير وتلبيس وإيهام وإخفاء كما أخبر الله بذلك في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، يخبر الله تعالى عن تحريفهم فيقول جل وعلا {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} سورة البقرة. "٧٥"

وقال تعالى: { مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا.. } "٤٦" سورة النساء.

ويقول عن التبديل { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ... } "٥٩" سورة البقرة

وعن التزوير { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ } "٧٩" سورة البقرة.

وعن التلبيس { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } "٧١" سورة آل عمران.

وعن الإيهام { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } "٧٨" سورة آل عمران.

وعن الإخفاء { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } "١٥" سورة المائدة.

وقد أفرد عدد من علماء المسلمين مؤلفات تبين تحريفهم كتبهم وعقائدهم ؛ وثبت ذلك في مؤلفات عدد من الكتاب الغربيين بل ظهرت مدرسة تخصصت في نقد كتبهم تسمى: مدرسة نقد الكتاب المقدس.

مصادر ومراجع تشير الى ذلك التبديل:-

- (١) " الفارق بين المخلوق والخالق – القرافي.
- (٢) " الرد الصحيح على من بدل دين المسيح – ابن تيمية.
- (٣) " هداية الحيارى – لابن القيم.
- (٤) " الفصل – لابن حزم.
- (٥) " إظهار الحق – رحمة الله الهندي.
- (٦) " العقائد الوثنية – محمد التنير.
- (٧) " دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة – موريس بوكاي.

تاريخ كتابة أسفار التوراة:-

لقد ظهر للباحثين في دراسة الكتب المقدسة أن أسفار التوراة ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى عليه السلام بأمد غير قصير ولقد كان عهد موسى عليه السلام في القرن الرابع عشر قبل الميلاد

(١) " سفرا التكوين والخروج:- هما أقدم أسفار التوراة وقد كتبتا في القرن

التاسع قبل الميلاد أي بعد عصر موسى عليه السلام بخمسة قرون.

(٢) " سفر التثنية:- ألف في القرن السابع قبل الميلاد.

(٣) " سفرا العدد واللاويين:- ألفا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد أي

بعد عصر موسى عليه السلام بعشرة قرون.

- فتأمل تاريخ تأليف هذه الأسفار وبعدها عن زمن موسى عليه السلام ولم

يكن البعد الزمني الشيء الأوحى من أسباب التحريف الذي حدث في التوراة بل لقد تمثلت تلك الكتب لغات وثقافات المجتمعات والعصور التي ألفت فيها فكان كل كتاب وسفر من هذه الأسفار الخمسة يمثل العصر الذي ألف فيه لغة وأسلوباً وثقافة الشعوب التي ظهر فيها فلا غرابة أن تختلف كل الاختلاف عن التوراة التي أنزلها الله عز وجل.

- ولا أصدق من الله الكريم حين أخبر عن تحريف القوم لتلك الكتب في قوله تعالى - "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون" - البقرة ٧٩.

ولقد كان لعصور التشرد والاضطهاد التي مر بها اليهود الأثر الكبير في فقدانهم لأصول كتبهم وكان للديانات الوثنية التأثير الواضح والجلي في ديانات اليهود.

وهذه الأسفار الخمسة تمثل القسم الأول من أقسام التوراة وهي أوثق أسفار العهد القديم من وجهة نظر اليهود على ما بينا بإيجاز من العوامل التي أدت إلى تحريفها وأما

#### القسم الثاني من التوراة :

فالأسفار التاريخية. وهي اثنا عشر سفراً تعرض لتاريخ بني إسرائيل ، وتفصل لتاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم وحوادثهم وهي ما تسمى بأسفار: - يوشع - القضاة - وراعوث - و صموئيل - والملوك - وأخبار الأيام - وعزرا - ونحميا - واستير

وقد ألفت هذه الأسفار المنسوبة إلى مؤلفيها في الفترة الواقعة بين النصف الأخير من القرن التاسع إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، أي ما يزيد عن عشرة قرون من وفاة موسى عليه السلام فهي أبعد في تاريخ تأليفها عن زمن تأليف الأسفار الخمسة الأولى.

القسم الثالث:- أسفار الأناشيد الشعرية ، وهو القسم الثالث من ما يسمى بكتابتهم المقدس وهي أناشيد ومواعظ دينية مؤلفة تأليفاً شعرياً مثل:- أسفار أيوب - ومزامير داود - وأمثال سليمان ألفت في قرون متأخرة جداً عن عصر موسى عليه السلام.

القسم الرابع:- أسفار الأنبياء مثل أسفار أشعيا - وأرميا - وحزقيال - ودانيال - وهوشع ، وغيرها وجاء أيضاً تأليفها في عصور متأخرة عن عصر موسى عليه السلام.

هذا وقد ألفت أسفار العهد القديم باللغة العبرية في معظمها مع وجود أجزاء كتبت باللغة الآرامية .

ويظهر عامل آخر من عوامل تحريف التوراة بجانب تأخر زمن تأليفها عن عصر موسى عليه السلام إلى عشرة قرون يبرز مظهر آخر لهذا التحريف وهو اختلاف النسخ المترجمة للتوراة في أعداد أسفارها من نسخة إلى أخرى.

فمثلاً الترجمة اليونانية السبعينية:- تضمنت أربعة عشر سفراً لا توجد في الأصل العبري مثل سفر طوبيا - المكابيين - الكهنوت فانظر إلى هذه الزيادة الكبيرة في واحدة من هذه النسخ.

وأما الترجمة اللاتينية: فقد فقدت فيها بعض الأسفار وحذفت بعض الأسفار مثل أسفار عزرا الثلاثة وزيدت أسفار أخرى مثل سفر باروخ. - والمتتبع لأسفار العهد القديم يجد الاختلاف بين نسخها من عصر إلى آخر ومن ترجمة إلى أخرى وهذا مما كتبت أيديهم وحرفوا وزوروا ويدعون أنه من عند الله.

- قال تعالى - " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون " - البقرة ٥٩.

- ويظهر ذلك التناقض والتحريف في كتبهم من جانب آخر من خلال اختلاف طوائف اليهود والنصارى في اعترافهم بأجزاء تلك الأسفار فمن الطوائف من لا يعترف إلا بالأسفار الخمسة الأولى ومنهم من يطعن حتى في صحة تلك الأسفار ، ولم تقف الزيادة والتغير في أسفارهم عند حد الأجزاء الأربعة التي تنقسم إليها التوراة بل ظهرت أسفار أخرى تعترف بها بعض الطوائف اليهودية على أنها أسفار مقدسة ، وهي ما تسمى بالأسفار الخفية.

وقد رأى أحبارهم وجوب إخفائها عن عامة اليهود ومنعوا من إدراجها ضمن أسفار العهد القديم مع اعتقادهم بقداسة أجزاء منها فيصبح السفر مقدسا ومخفيا في نفس الوقت وقد أخبر الله عن فعلهم ذلك بقوله تعالى - " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين " -.

التلمود:-

وأما الكتاب الثاني لليهود فهو التلمود والذي يتألف من بحوث أحبار اليهود وربانيهم من فرقة الفريسيين وهي ما أطلق عليها أسفار " المشناه " أي الشريعة المكررة والتي ألفت في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد أي بعد أربعة عشر قرنا بعد عصر موسى عليه السلام.

ثم شرحت " المشناة " إلى شروح أطلق عليها " الجمارا " وألفت هذه الشروح في فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس الميلادي فتألف التلمود من المتن " المشناة " والحاشية وهي شرح للمتن وهي ما أطلق عليها اسم " الجمارا " .

وقد ألفت المشناة باللغة العبرية ، والشروح " الجمارا " باللغة الآرامية وذلك بعد انقراض العبرية كلفه للتخاطب لدى بني اسرائيل وقد ظهر في تلك الترجمات كثير من مظاهر التأثر باللغات " الهند أوروبية " التي احتك اليهود بأهلها في عصور التشرذم اليوناني والآشوري والفراسي إذ ظهرت آثار تلك اللغات في ترجمات المشناة. وقد أثبتت الدراسات التاريخية النقدية للتوراة والتلمود وجود تحريف وتغيير

مستمر في طبعاتها وترجماتها من عصر إلى آخر ، حتى جاء التحريف على أصل التوراة المنزله على موسى عليه السلام إلا النزر اليسير الذي توافق ظاهريا مع كتاب الله تعالى وحتى ذلك الذي يبدو توافقه مع كتاب الله تعالى قد نسخ بما في القرآن الكريم والذي جاء مهيمنا على تلك الكتب وناسخا لها كما قال تعالى:- " ومصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه " ، المائدة (٤٨).

#### الإنجيل " أسفار العهد الجديد "

- جمع النصارى أسفار العهد القديم "التوراة" وأسفار العهد الجديد " الإنجيل " بين دفتي كتاب أسموه الكتاب المقدس ، وقد ظهر هذا الاصطلاح في أوائل القرن الخامس الميلادي.

- ويشتمل العهد الجديد على عدة مجموعات أهمها عند النصارى الأناجيل الأربعة متى- مرقص لوقا - يوحنا وهذه الأناجيل كما نرى من تسميتها فإنها منسوبة إلى مؤلفيها وليست كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام.

#### - تاريخ تأليف الأناجيل واللغات التي كتبت بها:

(١) " إنجيل متى:- يرجع تاريخ تأليفه إلى ٦٠م وقد ألف باللهجة الآرامية الفلسطينية ومن المؤرخين من يدعي أن مؤلفه ألفه باللغة العبرية ، ولكن الأصل فقد ولم يبق إلا ترجمته إلى اللغة اليونانية وهذه ثانية الأثافي والثالثة تأتي فبعد أن ثبت أن مؤلفه يدعى من أحد الحواريين مع وجود الشك في ذلك وأن لا صلة له بالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام فإن الأصل قد فقد ولم يظهر إلا ترجمته اليونانية.

(٢) " إنجيل مرقص:- ينسب إلى مؤلفه الذي ألفه ما بين ٦٣-٦٥ م وهذا يدل أن ليس له صلة بالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام ، وهذا ما ينطبق على الأناجيل والرسائل كلها المسماة بالعهد الجديد ، وقد ألف باللغة اليونانية وانظر إلى الاختلافات في اللغة بين متى ومرقص وهذا يدل على انقطاع نسبة أناجيلهم إلى نسبة الأصل الإلهي ، ومع اختلاف نسبته إلى حقيقة مؤلفه هل هو مرقص أم بطرس.

(٣) " إنجيل لوقا:- ألف في نفس الفترة التي ألف فيها مرقص ٦٣-٦٥م واختلف في لغته بين اليونانية واللاتينية وهذه لغة ثالثة في تأليف الأناجيل وقد افتتح صاحب هذا الإنجيل كتابه بعبارة يصرح فيها أنه كتبه رسالة لأحد العظماء في عصره تدوينا للأحداث التي وقعت في ذلك العصر ، ولم يكن من كلام الله تعالى لهداية البشرية إنما مجرد رسائل متداولة وكتاب تاريخ فيقول مؤلفه في مقدمته "لقد كتب كثيرون في تاريخ الأحداث التي جرت لدينا حسب ما نقل من هؤلاء الذين كانوا شهودا لهذه الحوادث... لذلك رأيت من الخير أن أدونها لسعادتك أيها العظيم ثيوفيل ".

واختلف في هذا الشخص المرسل إليه وقيل بأنه من أحد أباطرة الرومان الذين كانوا يسومون المسيحيين الأول أشد العذاب. فهي مجرد رسالة استعطاف.

(٤) " إنجيل يوحنا:- ألف في عام ٩٠ م وكتب باللغة اليونانية وهو منسوب لمؤلفه يوحنا وهو أحدث الأناجيل إلا أن بعض الباحثين القدامى كانوا يشككون في نسبته إلى يوحنا لذا فهناك طائفة منهم تنكر هذا الإنجيل وممن يقطع صلته بيوحنا من أشرف على تحرير المادة الخاصة بكتب النصرى من نصرى في دائرة المعارف البريطانية ، وأن مؤلفه شخص يسمى يوحنا ظهر في القرن الثاني من الميلاد.

- هذه أوثق الأناجيل في نظر النصرى بعد أن أُلّف عشرات الأناجيل عام ٣٢٥ م في مجمع نيقية والتي كانت تخالف ما أجمع عليه القوم من التثليث وعقائد أخرى محرفه كالرهبانية، وصكوك الغفران ، والعشاء الرباني ، والاستحالة وغيرها ومع ما ذهب إليه القوم من جمع للأناجيل الأربعة إلا أن الاختلافات والتباين بل التناقض لتظهر في نصوصها وفيما حوته من قصص وعقائد وشرائع مع أنه يغلب عليها الجانب التاريخي الوصفي أكثر من كونها كتب عقائد وشرائع. وعند التأمل لتاريخ هذه الأناجيل وشهادات القوم من النصرى بل وشهادة القرآن قبل ذلك ليتأكد أن تلك الكتب محرفة ومزورة ومجرد كتب تاريخ اختلف في مؤلفيها إلا أن الجميع اتفقوا على أنها ليست كتباً إلهية وقد أخبر الله عن تزوير أهل الكتاب لكتبهم وأن المسيح الذي أخبر الله عنه غير الأسطورة التي ذكرها في كتبهم ووصفه بالأقنيم الثلاثة وقد كذبهم الله تعالى في آيات عدة:-

قال تعالى - " ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون " المائدة .٧٥

وقوله تعالى - " وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصرى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون "٣٠" اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الأهاً واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون " - التوبة ٣٠ - ٣١ .  
وقوله تعالى - " وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون " - البقرة ١١٦ .

وقوله تعالى - " وقالوا اتخذ الرحمان ولدا "٨٨" لقد جنتم شيئا إذا "٨٩" تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً "٩٠" أن دعوا للرحمن ولدا "٩١" وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا "٩٩" إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً " - مريم ٨٨ - ٩٣ .  
وفي هذه الاستشهادات وغيرها رد على مزاعم النصرى وتنزيه الله سبحانه وتبرئه للمسيح عليه السلام مما نسب إليه وبيان لفساد عقائد النصرى والتي يحال أن تكون عقائد إلهية.

ونختم بشهادة دائرة المعارف الفرنسية المعروفة بـ "لاروس القرن العشرين " والتي يذهب مؤلفوها إلى التأكيد بأن التحقيق العلمي والتاريخي يؤيد أن هذه الأناجيل كتبها أناس غير الحواريين والتلاميذ التابعين لعيسى عليه السلام فضلا عن

أن تكون كتباً منسوبة إلى الله تعالى.

مظاهر وشواهد التحريف في التوراة والإنجيل:

ومن خلال العرض التاريخي لتاريخ تدوين أسفار العهد القديم والجديد من كتب اليهود والنصارى ومن خلال ما أخبر الله عنهم يتأكد لنا تحريف كتبهم بشواهد نجملها في النقاط التالية:-

- (١) " شهادة القرآن الكريم بتحريف كتبهم.
- (٢) " تأخر تاريخ تأليف هذه الأسفار والكتب عن عصري موسى وعيسى عليهما السلام بأزمنة وقرون عديدة.
- (٣) " ما حوته من عقائد محرفة وأساطير خرافية يحال وينزه الله تعالى أن تنسب إليه ، وتنافي الفطر السليمة وتتصادم مع العقل الصحيح.
- (٤) " ما حوته من أساطير حار العقل في إدراكها وجاءت مخالفة للعقل وللتحقيقات العلمية.
- (٥) " شهادة عدد من مفكري النصارى في هذا العصر ببطلان نسبتها إلى عصري موسى وعيسى عليه السلام.
- (٦) " ظهور التناقض والاختلاف بل والتضاد بين تلك الكتب بل حتى بين نسخة كل كتاب منها وللإطلاع على أمثلة من تلك الكتب التناقضات ينظر للكتب التي اهتمت بهذا الموضوع ومنها: إظهار الحق لرحمة الله الهندي.
- (٧) " اختلاف الطباعات في عدد الأسفار.
- (٨) " اختلاف الترجمات بين طباعات تلك الكتب والأسفار.
- (٩) " التناقض الصارخ بين تعاليم تلك الكتب والأسفار.
- (١٠) " تأخر تاريخ الأحداث التي ذكرت في تلك الكتب والأسفار عن عهدي موسى وعيسى بعصور طويلة.
- (١١) " وأخيراً فقد وقع التحريف نتيجة عدم تعهد الله بحفظها بل أوكل إليهم حفظها.

قال تعالى - " للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء " المائدة ٤٤ . يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:- بما استودعوا من كتاب الله الذي أمروا أن يظروه ويعملوا به.

من دلائل حفظ كتاب الله تعالى:

سنحدث عن معالم حفظ كتاب الله تعالى بإيجاز في النقاط التالية:

- (١) " تعهد الله بحفظ كتابه كما بينا ذلك في التمهيد لهذا الموضوع.
- (٢) " ما يسر الله من حفظ مباشر لنزوله في الصدور والسطور وتثبيت وحرص وعناية إلهية في جمع القرآن الكريم ، وسبق أن بسطنا ذلك في موضوع جمع القرآن الكريم.
- (٣) " سمو العقائد والشرائع التي حواها هذا الكتاب وتوافقها مع الفطرة السليمة وعدم تعارضها مع العقل.

(٤) " ثبوت إعجاز القرآن الكريم بجميع أنواع المعجزات وهذه من دلائل ثبوته وحفظه وقد سبق أن أشرنا في موضوع سابق إلى جانب من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

(٥) " شهادة الأعداء بمصداقية كتاب الله تعالى وإن كنا لسنا في شك في مصداقية كتاب الله تعالى إلا إن تلك الشهادات حجج دامغة أدت بكثير ممن درس القرآن الكريم للطعن فيه أن يعلن إسلامه ويصبح من أكثر الناس دفاعاً عنه. ومن خلال ما تم عرضه من أسباب ومظاهر تحريف كتب أهل الكتاب نتعرف على جانب من عناية الله بهذه الأمة أن حفظ كتابها من مثل تلك الأسباب والمظاهر.

منهجية البحث عن آية أو موضوع في القرآن الكريم:

- هناك طرق عدة لتخريج الآيات القرآنية ولحصر الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد ومن هذه الطرق والأساليب ما يلي:-

## أولاً:- الكتب المؤلفة حسب ألفاظ القرآن الكريم -

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي.  
المعجم المفهرس لكلمات القرآن الكريم ، علمي زاده فيضي الله الحسنی.

## ثانياً:- الكتب المؤلفة في الترتيب الموضوعي:-

الترتيب والبيان عن آي القرآن الكريم ، محمد زكي صالح.  
المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، صبحي عبد الرؤوف عصر.

## ثالثاً:- الكتب المؤلفة في مفردات القرآن الكريم وتفسير

### غريب ألفاظه -

المفردات ، الراغب الأصفهاني.  
تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، لأبي الفرج ابن الجوزي.

## رابعاً:- المصنفات التي التزمت بذكر الآيات في الأبواب

### والموضوعات -

رياض الصالحين ، النووي.  
نصرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ، صالح بن حميد ١٢ مجلداً.

## خامساً:- البرامج الحاسوبية -

برنامج القرآن الكريم ، إصدار شركة صخر.  
برنامج مصحف النشر المكتبي ، إصدار شركة العريس.  
برنامج مصحف الدوالج.  
برنامج القرآن الكريم تلاوة وتفسير ، إصدار دار التراث.  
ملحوظة:- ولكن يبقى النقل من المصحف مباشرة بعد الاهتداء إلى رقم الآية  
والسورة لازما.

## الإعجاز في القرآن :

### أولاً: الإعجاز البياني:

وآيات القرآن الكريم تشتمل على ضروب من ألوان الإعجاز البياني في أبيه صورها، وشملت على فنون البلاغة والبيان من إيجاز بليغ ومن ضروب التأكيد وأنواع التشبيه إلى ضروب الأمثال، وأصناف الاستعارة، وحسن المطالع والمقاطع والتقديم والتأخير إلى غير ذلك من أنواع الفنون البلاغية بحيث لا يرى المتصفح للقرآن الكريم وتراكيبه المتمرس في فنون البلاغة نوعاً منها إلا وجده أحسن ما يكون.

## ومن أمثلة البلاغة:

### إيجاز القصر:

#### يظهر ذلك في عدد من الآيات ومن ذلك:

- ١- قال تعالى " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " النحل " ٩٠ "
- ٢- قوله تعالى " ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون " البقرة " ١٧٩ "

يقابلها في كلام العرب القتل أنفى للقتل وقد ذكر أهل البيان اثنين و عشرين وجها بلاغيا تميزت فيها الآية "في القصص حياة " عن العبارة المتداولة عند العرب ومن تلك الأوجه مايلي:

- أ- " الآية أبلغ وأقصر من العبارة.
- ب- " ثم أن أنفى للقتل لا يستلزم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه.
- ج- " وتكرر حياة في الآية يفيد تعظيماً فيدل على أن في القصص حياة متطاولة.
- د- " ومن ذلك أن الآية مطردة بخلاف المثل فإنه ليس كل قتل أنفى للقتل بل قد يكون أدعى له، وهو القتل ظلماً. وإنما ينفية قتل خاص وهو القصص ففيه حياة أبدا.

هـ- " والآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والخالي من تكرار أفضل من المشتمل وإن لم يكن مخلا بالفصاحة.

و- " وفي الآية طباق معنوي لأن القصاص مشعر بصد الحياة بخلاف المثل.  
ز- " واشتملت الآية على فن بديع وهو أحد الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذي هو الحياة واستقرار الموت في الحياة مبالغة عظيمة وذلك يجعل القصاص كالمنبع للحياة والمصرف لها وذلك مستفاد من كلمة "في" الداخلة على القصاص.

ح- " وفي الآية لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو مبني على العدالة بخلاف مطلق القتل

## من الفنون البلاغية: التشبيه:

وقد ورد هذا الأسلوب في آيات كثيرة منها:  
قال تعالى "إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفضل الآيات لقوم يتفكرون" يونس ٢٤

ففي هذه الآية بديع التصوير الرباني للحياة الدنيا وزخرفها وانغماس الناس بها وتركبت هذه الآية من عشر جمل مترابطة بحيث لو سقط منها شيء اختل التشبيه إذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها وزوال نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة.

## ومن الأعجاز البياني: جزالة تناسق النظم القرآني:

ويقصد بذلك طريقة تأليف حروفه وكلماته وجمله وسبكها مع أخواتها في قالب محكم.

إن النظم القرآني البديع بهر العرب أهل الفصاحة والبلاغة بحسن مبادئ الآي والمقاطع وتماسك الكلمات واتساقها في التركيب، وقد تأملوه آية آية وعشرا عشرا وسورة سورة فلم يجدوا كلمة ينبو بها مكانها أو لفظة يُنكر شأنها أو يرى غيرها أصلح، بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز أهل الحكم والبلاغات ونظاما والتناما إتقاناً إحكاماً لم يدع في نفس واحد منهم موضع طمع خرس الألسن أن تدعي أو تقول.

ويتضح ذلك الإبداع في النظم في جوانب وصور شيء ومن ذلك اختيار اللفظ والكلمة المناسبة لأداء وظيفتها وعلى سبيل المثال:

استعمال كلمة "قرية" تارة واستعمال كلمة "المدينة" في موضع آخر في سورة الكهف.

قال تعالى "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها" الكهف ٧٧

قال تعالى "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة" الكهف ٨٢  
ومما ذكره أهل اللغة في أسرار هذا الاختيار الرباني:  
فعندما كان الحديث عن بخل ولوّم السكان جاء التعبير بكلمة "قرية" لأن  
مادة "قرى" تدل على الجمع ومن مستلزماته الجمع والبخل، بينما عندما جاء  
الحديث عن الغلامين والخوف من ضياع كنزهما جاء التعبير بـ"المدينة" لأن زحمة  
المدينة وكثرة الوجوه الغريبة فيها أليق بإضاعة المساكين والضعفاء كما أن التحايل  
والغبن يكثر في المدن أكثر منه في القرى.

## من أوجه الإعجاز البياني حسن اختيار الكلمات ومن ذلك:

استعمل التعبير القرآني "فأكله الذئب"، ولم يستعمل أفترسه الذئب علما أن  
الشائع إطلاق كلمة الافتراس على مثل هذا النوع، وذلك للطيفة دقيقة وهي أن  
الافتراس من فعل السبع معناه القتل فحسب، والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله  
أكلا وأتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلا ولا عظما حتى لا يبقى أثر  
يدل عليه.

## ومن الإعجاز البياني: إيراد الطريقة التصويرية في التعبير:

ومن ذلك قوله تعالى "فمالهم عن التذكرة معرضين\* كأنهم حمر  
مستنفرة\*فرت من قسورة" المدثر ٤٩-٥١  
فتشترك مع الذهن حاسة النظر وملكة الخيال وانفعال السخرية من هؤلاء  
الذين يفرون كما تفر الحمر الوحشية من الأسود.  
وقد كان للقرآن الكريم تأثير كبير في دخول الكثير من المسلمين في هذا  
الدين، فما إن يسمعون كلمات القرآن تقرر أسماعهم حتى تتفتح لها القلوب والأفئدة  
ويدخلون في دين الله أفواجا من بلاغة وحسن بيان تلك الآيات الحسان والأمثلة على  
ذلك كثيرة.  
- فأنظر لقصة إسلام عمر بن الخطاب، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، و  
الطفيل بن عمرو الدوسي وهذا الجانب من الإعجاز ما يسمى عند البعض الإعجاز  
النفسي.

ومن الإعجاز البياني أن تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله ثم بعشر سور من  
مثله ثم بسورة واحدة من مثله قال تعالى "قل لنن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا  
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" الإسراء ٨٨  
وقل تعالى "أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من  
استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين" هود ١٣  
وقال تعالى "أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من  
دون الله إن كنتم صادقين" يونس ٣٨

ثانيا:- الإعجاز العلمي "التجريبي":

لقد سلك القرآن الكريم جميع المسالك العقلية والفطرية لحمل الإنسان على سلوك سبل الهداية، فلفت الأنظار من أجل ذلك إلى الكون المحيط بأفلاكه وكواكبه وليله ونهاره وسهوله وجباله وبحاره وأنهاره وسحبه وأمطاره ونباته وأشجاره، ولفت النظر كذلك إلى أعماق النفس الإنسانية بعواطفها ومشاعرها وطاقاتها وقدراتها وإمكانات جوارحها، وشد الانتباه إلى ما يحيط بالإنسان مما هو مسخر له لخدمته وتيسير المشقات عليه من الحيوانات والنباتات والجماد فينبغي أن تبقى الدراسات القرآنية المتعلقة بالآيات الكونية في حدود هذا الغرض، وترك الإفراط والتفريط في هذا الجانب وعدم تحميل النصوص ما لا تحتمل، وينبغي البعد عن النظريات العلمية التي لم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية القابلة للتغيير مع أهمية عدم حصر دلالة الآية على نتيجة تلك التجربة العلمية مع يقين استحالة التصادم بين الحقائق القرآنية وبين الحقائق العلمية الصحيحة لاتحاد مصدرها.

وتظهر تلك الآيات المعجزة والتي لازال البحث العلمي يبحث في نتائجها ولن يصل إلى كل مدلولات وأوجه الإعجاز القرآني إلا إذا شاء الله من تلك الجوانب الآيات التي تعين بدء الكون وكيف خلق الله الأرض وتقدير الأقوات منها وأصل الكون من دخان والدورات التكوينية للأرض وذلك مثل ما ورد في سورة فصلت قال تعالى:

"قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين \* وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين \* ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين \* فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم" فصلت ٩-١٢.

وقال تعالى "أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون \* وجعلنا في الأرض رواسي أن تم تد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون" الأنبياء ٣٠-٣٢.

ومن ذلك: تكوير الليل والنهار وما يتضمن من دلالات عظيمة قال تعالى: "خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار" الزمر ٥.

وبدع خلقه جل وعلا في هذا الخلق قال تعالى: "والشمس وضحاها \* والقمر إذا تلاها \* والنهار إذا جلاها \* والليل إذا يغشاها \* والسماء وما بناها \* والأرض وما طحاها"، الشمس (١ - ٦).

وخلق الشمس والقمر " وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا"

نوح ١٦

قال تعالى "تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا"، الفرقان (٦١).

قال تعالى "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون" يونس

ودلالات مواقع النجوم ومنازلها "فلا أقسم بمواقع النجوم " الواقعة ٧٥.  
وكيف جعل الله تعالى الجبال رواسي وأوتادا" ألم نجعل الأرض مهادا والجبال  
أوتادا"، النبأ (٦ - ٧).

قال تعالى "وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيننا كم ماء فراتا"  
المرسلات ٢٧

قال تعالى "خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن  
تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها من كل زوج كريم  
\* هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين"  
لقمان ١٠-١١

قال تعالى "وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم  
تهتدون"، النحل (١٥).

قال تعالى "إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما  
من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا" فاطر ٤١  
فتأمل هذه الآيات رعاك الله وما تحمل من أوجه الإعجاز العلمي.  
وتأمل قدرة الله تعالى وحكمته في جعل الحاجز والبرزخ بين ماء البحار  
والأنهار وذلك في الآيات التالية:

قال تعالى "أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي  
وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون" النمل ٦١  
وقال تعالى "مرج البحرين يلتقيان \* بينهما برزخ لا يبغيان \* فبأي آلاء  
ربكما تكذبان \* يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان \* فبأي آلاء ربكما تكذبان \* وله الجوار  
المنشآت في البحر كالأعلام \* فبأي آلاء ربكما تكذبان" الرحمن ١٩-٢٥  
وانظر إلى قدرة الله تعالى كيف أنشأ ذلك الحجر المحجور بين مياه البحار  
والأنهار حتى تحيا فيها تلك الكائنات التي لا تستطيع أن تحيا إلا فيه " وهو الذي  
مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا"  
الفرقان ٥٣

والمتتبع تفسير تلك الآيات يجد أن النص القرآني المعجز يحتمل كل ما قيل  
وما لم يقل ويكشف من الحواجز سواء كانت بين الأنهار العذبة وبين مصباتها في  
البحار أو بين البحار المالحة نفسها أو بين التيارات المائية في المحيط ومائه، وقد  
يكشف ذلك في المستقبل وتبقى الحقيقة خالدة.

وانظر كيف جعل الله الرياح لواقح "وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء  
ماء فاسقينا كموه وما أنتم له بخازنين" الحجر ٢٢

وما أودعه الله من جميل صنعه في خلق النحل والنمل وتكفل الله برزقها.  
وقدرة الله تعالى في خلق الإنسان من نطفة " فلينظر الإنسان مم خلق \* خلق  
من ماء دافق \* يخرج من بين الصلب والترائب" الطارق ٥-٧  
فال تعالى " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار  
مكين"، المؤمنون (١٢ - ١٣).

وتأمل ما توصل إليه البحث العلمي من تحديد مناطق الإحساس في جلد الإنسان وانظر تفسير قوله تعالى "إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً" النساء ٥٦.

وأما ما عرف أخيراً بالضغط الجوي، فتأمل فيه قول الحق: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء". الأنعام (١٢٥).

وقدرة الله تعالى في إخراج الحي من الميت، وفي عظيم خلقه قال تعالى: "إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذكركم الله فأنى تؤفكون". الأنعام (٩٥)، وانظر إلى جميل صنع الله في إخراج اللبن "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين" النحل ٦٦.

وتأمل مدلول هذه الآية "يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب" الحج ٧٣.

## الباب الثاني: السنة

أولاً: مفهوم السنة:

الحمد لله الذي لم يزل عليماً قديراً وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسله إلى الناس بشيراً ونذيراً وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

السنة في اللغة: الطريقة.

### السنة اصطلاحاً:

ما أضيف أو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أو سيرة.

### الأمثلة:

- ١- القول: حديث (إنما الأعمال بالنيات).
  - ٢- الفعل: ما نقله الصحابة رضوان الله عليهم من صفة أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في صلواته وصيامه.
  - ٣- التقرير: مثل إقراره للصحابة عندما قال لهم عليه الصلاة والسلام (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة). صحيح البخاري ج ١/ص ٤٣٤.
- ١٢٢٩ حدثنا أبو نعيم حدثنا سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة عن المغيرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

### والسنة لها إطلاقات كثيرة:

فتطلق تارة على ما يرادف الحديث، وتارة يطلق على ما يقابل البدعة، ويطلقها الفقهاء على ما ليس بواجب.

### الحديث:

الحديث: ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة وهو مرادف للسنة بهذا التعريف.

### أنواع الحديث:

- ١- الحديث الصحيح: ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

- ٢ - الحديث الحسن: ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.
- ٣ - الحديث الضعيف: هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحسن بفقده شرطاً من شروطه.
- ويرد الحديث الضعيف لعله في السند أو المتن أو فيهما معاً.
- فالمردود بسبب سقط الإسناد مثل: المعلق و المرسل و المعضل والمنقطع و المدلس و المرسل الخفي.

## تقسيم الخبر بالنسبة إلى من أسند إليه:

ينقسم إلى أربعة أقسام الحديث القدسي - المرفوع - الموقوف - المقطوع.

الحديث القدسي: ما نقل إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم مع إسناده إياه إلى ربه عز وجل.

عدد الأحاديث القدسية يزيد على مائتين حديث.

صيغ روايته:

(أ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل.

(ب) قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المرفوع: وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة وسواء كان المضيف الصحابي أو من دونه متصل الإسناد أو منقطعاً في المرفوع الموصول والمرسل والمتصل والمنقطع.

أنواعه: مرفوع قولي - فعلي - تقريرى - وصفي.

القولي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا.

الفعلي: فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا.

التقريرى: فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كذا.

الوصفي: كان الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً.

الموقوف: وهو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير. وسواء كان السند إليهم متصلاً أو منقطعاً.

ويستعمل اسم الموقوف فيما جاء من غير الصحابة لكن مقيداً مثلاً "هذا حديث وقفه فلان على الزهري".

الموقوف: يأخذ حكم المرفوع إذا أضيف إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً: "كنا نعمل كذا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

الأصل في الموقوف عدم الاحتجاج به أما إذا كان من حكم المرفوع فهو حجة كالمرفوع.

المقطوع: ما أضيف إلى التابعى أو من دونه من قول أو فعل.

المسند: هو ما اتصل سنده مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

المتصل: هو ما اتصل سنده مرفوعاً كان أو موقوفاً.

ينقسم الحديث باعتبار وصوله إلينا إلى متواتر وأحاد.

المتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة في كل طبقة من طبقات السند تحيل  
العادة تواطوهم على الكذب وكان مستند خبرهم الحس لا العقل.  
الآحاد: هو الحديث الذي لم تتوفر فيه شروط الحديث المتواتر، وينقسم إلى  
ثلاثة أقسام:

- (١) المشهور: من كان رواته في كل طبقة ثلاثة أو أكثر. ومثاله حديث: عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم فإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رءوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل".
- (٢) العزيز: من كان رواته في بعض الطبقات اثنين. أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن سمع الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين".
- (٣) الغريب: إذا انفرد به في طبقة راو واحد.

من أسباب الطعن في الراوي ما يتعلق بالعدالة و ما يتعلق بالضبط.  
فالعدالة: الكذب ، التهمة بالكذب ، الفسق ، البدعة ، الجهالة.  
الضبط: فحش الغلط، سوء الحفظ، الغفلة، كثرة الوهم، مخالفة الثقات.  
والحديث الموضوع: هو الكذب المخلوق على الرسول صلى الله عليه وسلم.  
والمتروك: التهمة بالكذب.

والمنكر: فحش الغلط أو كثرة الغفلة أو الفسق.  
إذا كان سبب الطعن في الراوي هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحديثه يسمى الموضوع.  
الموضوع: وهو الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شر الأحاديث.  
المتروك: إذا كان سبب الطعن في الراوي التهمة بالكذب، وهو الحديث الذي في إسناده روا متهم بالكذب.

المنكر: إذا كان سبب الطعن فيه فحش الغلط أو كثرة الغفلة أو الفسق.  
المخالفة للثقات:

إذا كان سبب الطعن في الراوي مخالفته للثقات نتج عنها خمسة أنواع من علوم الحديث: المدرج، المقلوب، المزيد، المضطرب، المصحف.  
المدرج: هو ما غير سياق إسناده أو أدخل في متنه ما ليس منه بلا فصل.  
فينقسم إلى قسمين مدرج الإسناد ومدرج المتن.

أي هو الزيادة في المتن كأن يسوق الراوي الإسناد فيعرض له عارض فيقول كلاماً من قبل نفسه فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد.  
المقلوب: وهو إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخير.  
وينقسم إلى مقلوب السند ومقلوب المتن.

مقلوب السند: وهو أن يقدم الراوي ويؤخر في اسم أحد الرواة أو اسم أبيه: كعب بن مرة، مرة بن كعب. أو أن يبدل الراوي شخصاً بآخر بغرض الإغراب.

المضطرب: هو ما روي على أوجه مختلفة متساوية في القوة.

وينقسم إلى مضطرب المتن والسند، ووقوعه في السند أكثر.  
قد يقع الاضطراب من راو واحد بأن يروي الحديث على أوجه مختلفة وقد يقع من جماعة بأن يروي كل منهم الحديث على وجه يخالف رواية الآخرين.  
الشاذ: وهو ما رواه المقبول (الثقة) مخالفاً لمن هو أولى منه (أو أوثق منه). والمقبول هو العدل الذي تم ضبطه أو الذي خف ضبطه.

يقع الشذوذ في السند والمتن:

والمحفوظ وهو يقابل الشاذ وهو ما رواه الأوثق مخالفاً لرواية الثقة ومن المعلوم أن الشاذ حديث مردود أما المحفوظ فهو حديث مقبول.  
الجهالة بالراوي: أي عدم معرفته (عدم معرفة عين الراوي أو حاله).

أسبابها:

أ/ كثرة نعوت الراوي من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو حرف. فيشتهر بشيء منها فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض من الأغراض. فيظن أنه راو آخر فيحصل الجهل بحاله.

ب/ قلة روايته فلا يكثر الأخذ عنه بسبب قلة روايته.

ج/ عدم التصريح باسمه ويسمى المبهم.

المجهول: وهو الراوي الذي لم تعرف ذاته أو شخصيته أو عرفت شخصيته

ولكن لم يعرف عن صفته أو ضبطه شيء.

أنواعه:

أ/ مجهول العين: وهو من ذكر اسمه ولكن لم يرو عنه إلا راو واحد. وحكم

روايته عدم القبول إلا إذا وثق منه.

ب/ مجهول الحال: ويسمى المستور وهو من روى عنه اثنان أو أكثر لكن لم

يوثق وحكم روايته الرد على الصحيح وحديثه من نوع الضعيف.

ج/ المبهم: وهو من أنواع المجهول وهو من لم يصرح باسمه في الحديث

وسبب رد روايته جهالة عينه لأن من أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب

أولى فلا تقبل روايته.

الحديث المبهم هو الحديث الذي فيه راو لم يصرح باسمه.

سوء الحفظ: وهو من لم يرجح جانب إصابته على جانب خطئه وهو نوعان

إما أن ينشأ معه من أول حياته ويسمى خبره الشاذ، أو طارناً عليه لكبر أو مرض أو

احتراق كتبه أو ذهاب بصره فيسمى المختلط.

والأول روايته مردودة والثاني فيه تفصيل:

١- ما حدث به قبل الاختلاط وتميز فذلك مقبول.

٢- وما حدث بعده مردود.

٣- وما لم يتميز فيه توقف فيه حتى يتميز.

## تدوين السنة:

مرت السنة بعدة مراحل في تدوينها وحفظها وذلك على النحو التالي:

### أولاً: في العهد النبوي:

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون السنة القولية و العملية من الرسول صلى الله عليه وسلم بحرص بالغ وكان التعويل في الأعم على الحفظ ولم يكتبوا كتابة رسمية لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث في بادئ الأمر عندما قال صلى الله عليه وسلم ( لا تكتبوا عني سوى القرآن ومن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمحاه).

## أسباب توجيه النهي عن كتابة الحديث:

- (١) خشية أن يكتب في صحيفة واحدة مع القرآن فيختلط به.
- (٢) حتى يصرف همم الصحابة لكتابة القرآن وحفظه أولاً.
- (٣) لقلّة عدد الكتاب وحتى لا تشغلهم السنة عن القرآن.

## الإذن بالكتابة.

ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة من الصحابة بالكتابة ممن كانوا يتقنون الكتابة وأمن غلطهم في خلطه بالقرآن الكريم ومن ذلك:

- (١) ما ورد من كتابة عبدالله بن عمرو السنة في صحيفته المسماه (الصادقة) وقد أشار أبوهريرة إلى ذلك بقوله: (فكان يكتب ولا أكتب).
- (٢) أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تكتب خطبته لأبي شاة عندما سأل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم: (اكتبوا لأبي شاة).
- (٣) كتابته لعماله على الصدقة فيها تحديد مقدار الزكاة.
- (٤) وما ثبت من كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره.

إذن كانت كتابة السنة مسموحاً بها في العهد النبوي إذا لم تكن تدويناً عاماً كالقرآن وعلى ألا تكتب في صحف واحدة مع القرآن فتختلط به.

### ثانياً: التدوين في عهد الخلفاء الراشدين.

لم ير الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم اشتغال الناس بتدوين السنة حتى لا تشغلهم عن القرآن الكريم ولكن لا ينفي ذلك أن أفراداً من الصحابة كانوا يكتبون لأنفسهم ، وقد تميز العرب عامة والصحابة رضوان الله عليهم بصفة الخصوص بقوة حفظهم ، وقد بلغت عناية الصحابة رضوان الله عليهم بالسنة مبلغاً عظيماً تحقياً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة لحفظ السنة وتعليمها، قال صلى الله عليه وسلم (نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع) ، وقال (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب).

وكان من بالغ حرص الصحابة في نقل الحديث استحلاف بعضهم البعض على صحة الحديث ولزيادة التأكيد بطلب ثبوت ذلك من شاهد آخر.

وبعد عصر الشيخين وهجرة عدد من الصحابة في الأقطار انتشر ما يسمى (الرحلة في طلب الحديث) ، فبلغ من حرص الصحابة رضوان الله عليهم في حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التنقل والرحلة بين الأمصار لطلب الحديث فقد رحل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه من المدينة إلى مصر لملاقاة عقبه بن عامر رضي الله عنه يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ( من ستر مؤمناً في الدنيا على كربته ستره الله يوم القيامة ). وعن جابر رضي الله عنه قال: ( بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت الشام.

ثالثاً: تدوين السنة في عهد التابعين وأوائل القرن الثاني الهجري.

بعد أن انقضى عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كان القرآن قد جمع الجمع الأخير في عهد عثمان رضي الله عنه ولقي من العناية والضبط والحفظ تحقيقاً لوعده الله بحفظه ، ومع ذلك فقد كان بعض الصحابة قد كتب السنة مفرقة حتى عهد عمر بن عبد العزيز ( ٩٩ هـ ) الذي أمر بكتابة الحديث وكان أول من قام بتلك المهمة بصفة منظمة ابن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ وفي القرن الهجري الثاني كذلك كتب الإمام مالك كتابه الموطأ.

رابعاً: تدوين السنة في القرن الثالث الهجري.

يعد هذا القرن بحق العصر الذهبي للسنة إذ فيه اتجهت همم العلماء والرواة إلى جمع الحديث وبرز في هذا العصر البخاري المتوفى عام ٢٥٦ هـ في كتابه الجامع الصحيح المختصر إذ جمع سبعة آلاف حديث بالمكرر وأربعة آلاف حديث بإسقاط المكرر.

ثم تلاه مسلم بن حجاج النيسابوري ( ٢٦١ هـ ).

ثم أصحاب السنن الأربعة:

ابن ماجة ( ٢٧٣ هـ ).

أبو داود ( ٢٧٥ هـ ).

الترمذي ( ٢٧٩ هـ ).

النسائي ( ٣٠٣ هـ ).

شبهات المستشرقين ومن تبعهم حول تدوين السنة:

أولاً: دعوى نفى التدوين والكتابة:

ادعى موريس بوكاي " أن الحديث لم يكتبه شهود عيان وإنما كتب بعد ذلك من الذاكرة " دراسة الكتب المقدسة ص ٢٧٦ .

وزعم قولد زيهر أن المسلمين كانوا يكتبون الحديث غير أنهم جرى لهم تخرج عقدي فتركوه.

يزعم موريس بوكاي قائلاً " وكانت معلومات هذا المصدر الثاني تعتمد فقط على النقل الشفهي " دراسة الكتب المقدسة ص ٢٧٠.

## المناقشة:

الرد على هذه الشبهة / نوضح أولاً هل دونت السنة في عهد النبي ﷺ وإذا دونت كيف يجمع بين أدلة النهي والإباحة ؟

الاستدلال على ثبوت الكتابة في عهد النبي ﷺ:

- (١) الكتابة حدثت في عهد النبي ﷺ ممثلة في الصحف المروية عن بعض الصحابة مثل صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص وكانت تسمى الصادقة.
- (٢) ولقد كتب النبي ﷺ لبعض عماله كتباً حددت فيها مقادير الزكاة من الإبل والغنم.
- (٣) إقرار النبي ﷺ بالكتابة بل أمره بالكتابة لأبي شاه.
- (٤) مراسلته ﷺ للرؤساء على شكل رسائل كتب.
- (٥) كتب إلى ملوك عصره وأمراء جزيرة العرب كتباً يدعوهم فيها للإسلام.

## حقائق ومنطلقات أخرى حول ثبوت كتابة الحديث:

- ١- لا معارضه بين أحاديث الأمر بالكتابة والنهي فالقصد أن لا تجمع في صحيفة واحدة.
- ٢- كان أنس يكتب الحديث في نهاية القرن الأول ويشجع على كتابته ويقول لبنيه قيدوا العلم عني بالكتابة.
- ٣- وكتب الكثير من التابعين الحديث فمثلاً كتب ابن سيرين وحميد الطويل عن أنس.
- ٤- والخلاصة أن الحديث قد دون مفرقاً في عهد النبي ﷺ إلى أن جاء منتصف القرن الثاني فدون الحديث مرتباً ومصنفاً ومبوباً على أيدي جهابذة العلماء كأمثال الإمام مالك وعمرو بن حزم والزهري.
- ٥- المصادر الحديثية ليس فيها دليل يثبت أن السنة اعتمدت على النقل الشفهي فقط في فترة ما.
- ٦- تتوافر الأدلة على إثبات نقل السنة بطريقتين معاً هما المشافهة والكتابة وأن عدداً من الصحابة قد كتبوا في حياة النبي ﷺ.
- ٧- كتابة الحديث تختلف عن تدوين الحديث، فالكتابة سابقة والجمع والتدوين الرسمي في عهد عمر بن عبدالعزيز.

## الجمع بين أدلة الحل والتحريم.

وردت أحاديث كثيرة تدل على النهي عن الكتابة وعند استعراضها نجد أنه لا

يصح منها إلا حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه " لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج. " مسلم.  
 ووردت أحاديث كثيرة تدل على الحث على الكتابة منها حديث أبي شاه حيث طلب من النبي ﷺ أن يكتب له، فقال عليه الصلوة والسلام: "اكتبوا لأبي شاه" البخاري، واستأذن ابن عمرو النبي ﷺ أن يكتب فأذن له.  
 وتباينت آراء العلماء في تأويل وفهم هذه الأحاديث فقالت طائفة من العلماء بالنسخ لأن الأمر بالكتابة متأخر على النهي عنها والحقيقة أن الجمع بين الأدلة أولى من العمل بأحدها لذا اختارت طائفة من العلماء أن النهي عن الكتابة محمول على النهي عن جمع القرآن والسنة في كتاب واحد.  
 يقول الأعظمي: النهي كان خاصاً بكتابة غير القرآن مع القرآن على ورق واحد خشية الالتباس بينهما.

ويؤيد هذا الرأي:-

- ١ - إملأ النبي ﷺ وكذلك كتابة الصحابة للأحاديث التي وصلت درجة التواتر. فقد أملى النبي ﷺ عدداً من الصحابة.  
 وأرسل مئات من الرسائل بإملائه إلى مختلف الأمراء.
- ٢ - إباحة النبي ﷺ كتابة الأحاديث النبوية ومن ناحية أخرى نجد أحاديث عدة - صحيحة فيها تصريح من النبي ﷺ بالكتابة.  
شبهة دعوى تطور الحديث.

يزعم موريس بوكاي قائلاً " وقد كانت كمية الأحاديث التي جمعت في القرن الأول بعد وفاته - ﷺ - محدودة بالنسبة إلى كثرة الأمور المنقولة منه وأن أضخم مجموعات الحديث لم تظهر إلا بعد مضي أكثر من قرنين على وفاته، وهي التي جمعت أوسع المعلومات وأوثقها -  
 يدعي قولاً تسيهر أن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني.

## المناقشة:

- أ- إن كان قصده ما نثبتته نحن من ازدياد كمية الحديث فله جواب.
- ب- وإن كان قصده ما يصح وما لا يصح فله جواب.
- ١ - تعود أسباب كثرة الأحاديث الثانية إلى سببين:  
 - إدخال الموقوف والمقطوع في العد.  
 - احتساب الطرق والمشاهدات.  
 فمع مرور الزمن تكثر وتنمو الأسانيد ويبقى المتن واحداً، ومن طريقتهم عد كل سند لهذا الحديث حديثاً مثلاً لو روى صحابي واحد عن النبي ﷺ وروى عنه عشرة من التابعين وعن كل واحد عشرة من تابعيهم لأصبح لدينا ١٠٠ سند لحديث واحد.

وأما من حيث تفرع الأسانيد وتعدد الطرق فهذا صحيح غير أنه يؤكد الثقة في الحديث لأن هذا يعني كثرة الطرق الصحيحة لرواية الحديث فكيف تنقلب الحسنة في الواقع سينة في نظر الباحث

٢- أما التطور الثاني: فجوابه أننا المسلمين عادة فضلاً عن المحدثين خاصة لا نعتد بالأحاديث الموضوعية.

وتوفرت جهود المحدثين لفضح الأحاديث المكذوبة وتميزها عن الصحيحة علوم الحديث وعلم الجرح والتعديل والتخريج وكتب الموضوعات.

ثانياً: شبهة نقد المحدثين للسند دون المتن:

يقول شاخت " ومن المهم أن نرى أنهم أخفوا نقدهم لمادة الحديث وراء نقدهم للإسناد نفسه "

ويقول كايثاني " كل قصد المحدثين ينحصر ويتركز في واد جذب محل من سرد الأشخاص الذين نقلوا المروي ولا يشغل نفسه بنقد العبارة والمتمن نفسه "

• نيكولاس " إن المحدثين تجاهلوا تماماً المحتوى وأصبح جل اهتمامهم بإتصال السند "

• غاسيتون وايت " لقد نقل إلينا الرواه حديث الرسول وجمعه الحفاظ ودونوه إلا أنهم لم ينقدوا المتن "

يزعم "سورديل" أن قواعد علم الحديث قد تركزت على البحث في سلسلة الرواة أو الذين أوردوا الحديث فقط حيث قال " وكان الحديث يعتبر صحيحاً إذا كانت الجهات التي أوردته جديرة بالثقة وإذا كانت سلسلة الرواة من جهة أخرى متصلة دون انقطاع أي إذا كانت الشخصيات المذكورة نظراً لأعمارها قد تمكنت فعلاً من نقل الحديث المروي تباعاً الواحد تلو الآخر " " ولكن النهج المعتمد من قبل المسلمين في تلك الحقبة من أجل تحديد الأحاديث النبوية استناداً إلى معايير كلها خارجية يمكن الوثوق بها "

## المناقشة:

- ١) أن هذه الدعوى لا دليل عليها ونحن لا نعبأ بمجرد دعوى لا دليل عليها.
- ٢) تجاهل هؤلاء القاعدة المشهورة عن المحدثين وهي أنه لا تلازم بين صحة الإسناد وصحة المتن فقد يصح أحدهما ولا يصح الآخر
- ٣) قد لا يصح السند ويصح المتن من طريق آخر.
- ٤) تجاهلوا أنواعاً من علوم الحديث ومصطلحات خصصها المحدثون بنقد المتن أو يشترك فيها المتن مع السند مثل المدرج والشاذ.
- ٥) ولو كان الأمر كما ادعوا لما قال الإمام الدار قطني في حكمه على بعض الأحاديث "السند صحيح والمتمن موضوع" ولما قال الإمام الذهبي في بعض الرواة الكذابين "وكان يصنع الحديث على سنن نظيف" فنظافة السند لم تكن سبباً في خدمتهم فكيف يجترئ المستشرقون بعد هذا كله على تجاهل هذا

- الواقع وادعاء تلك الدعوى الزائفة.
- (٦) أن نقد المحدثين لمتن الحديث وسنده إنما هو نقد لنتمميز بين ما ثبت وما لا يثبت فإذا ثبت توقف النقد فالمقام مقام تصديق وعبودية وتسليم.
- (٧) اهتمام المحدثين بنقد السند هو من أجل المتن لأنه هو السلم الموصل للسند، ولأن من أخل به خلط الصحيح بالسقيم.
- (٨) إن دل على شيء فإنما يدل على جهلهم فلقد اهتم المحدثون بالسند والمتن معاً ووضعوا لذلك قواعد معروفة ثابتة فلو استعرضنا شروط قبول الحديث لوجدناها خمسة، ثلاثة في السند واثنان في المتن معاً وهما الشذوذ والعلة ونشأ منهما مصطلحات حديثية مثل المقلوب والمضطرب والمدرج.
- (٩) لقد ألفت مصنفات حديثية قائمة على المتن دون النظر إلى السند ففي كتاب المنار المنيف لابن القيم ثلاثة عشر قاعدة ومنها:
- أ- أن يكون الحديث مشتملاً على المجازفات - أن يكون الحس يكذب ذلك - أن يناقض السنة الصحيحة أو الكتاب - ركاكة اللفظ - أن يقترب بقرائن يعلم أنها باطل - أن يكون الحديث باطلاً في نفسه - مخالفته القرآن - أن يكون أشبه بوصف الأطباء الصرافيه (أكل السمك يوهم الحسد).
- ب- لم يغلبوا جانباً على الآخر وقد اشترطوا لصحة السند وصحة المتن ومتى تخلف واحد أو أكثر من شروط الصحة انتفت صحة الرواية. سواء كانت تلك الشروط متعلقة بالسند أم بالمتن.
- ج- لا يمكن القول في نقد أحدهما أن واحداً هو الأساس بل كلاهما أساس للتعرف على مدى صحة الرواية.

#### رابعاً: الاعتبارية في الإسناد /

يطعن شاخت في الأسانيد ويرى أن الإسناد جزء اعتباري في الأحاديث وأنها نمت وتطورت على يد الأحزاب المختلفة التي كانت تريد أن تنسب نظرياتها إلى أشخاص مرموقين من القدماء وزعم أن السند لا حقيقة له.

### المناقشة والرد:

- ١- وجود الأسانيد في الكتب في نقل السنة على اختلاف طبقاتها حيث لا يعتد في كتابة تجمع السنة بدون سند.
- ٢- رواياتهم للمؤلفات والحديث بالإسناد يدل على ذلك أيضاً.
- ٣- انطباق هذه الأسانيد على رجال حقيقيين معروفين.
- ٤- وجود الكتب المتعددة والمتخصصة، في تراجم أولئك الرواة على اختلاف الطبقات والعصور
- ٥- رحلة العلماء في طلب الحديث وتجشم الصعاب والأسفار والبعد عن الأهل والأوطان وتحمل المشاق في سبيل الرحلة إلى الشيوخ لسماع مروياتهم ليتصل أحدهم بإسناد الشيخ بروايته.
- ٦- ما أثر عن المحدثين من مبدأ اختبار الشيخ للتلميذ والتعرف على مدى أهليته

- في تلقي الحديث وتحمله.
- ٧- ألفاظ أداة الرواة وتنوعها حدثنا، أخبرنا فلا يصح أن يرد نقلهم ويقبل الطعن بالظن.
- ٨- تعريف الحديث المقبول وما اشتمل عليه من شروط القبول.
- ٩- دلالة علم العالي والنازل من علوم الحديث على أهمية السنة وأهميته في النقل عند المحدثين واختلاف درجة الرواية باختلافه وأنه واقع وليس مجرد أمر خيالي.
- ١٠- نقد الأسانيد عندهم والموازنة فيها والحكم عليها والتفريق بين الثابت وغير الثابت دليل على ذلك أيضاً.

### منهج المحدثين في التثبت من الروايات:

لقد كان الداعي لظهور منهج المحدثين في التثبت من الروايات ما ظهر من وضع أحاديث نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بظهور الفتن في أواخر عهد الصحابة رضوان الله عليهم وينقل لنا ابن سيرين ذلك السبب بقوله فيما يرويّه عنه الإمام مسلم: ( لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم. فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم ).

ظهر الوضع في الحديث منذ ظهور الفتن في أواخر عهد الصحابة رضوان الله عليهم بظهور وضاعين مزيفيين يصطنعون أحاديث للطعن في مخالفيهم وتمجيد شيعتهم وكان أكذب الطوائف الرافضة فقد سئل مالك عن الرافضة

فقال: ( لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون ).  
وقال الشافعي ( ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشهد بالزور من الرافضة ).  
وكان من أشهر طوائف وأصناف الوضاعين:  
الزنادقة.

أرباب الأهواء والبدع كالرافضة.  
المتعصبون للأجناس أو بلدان معينة كالشعوبيين.

الزهاد المغفلون من الصالحين.

المتملقون للملوك والأمراء.

ولكن الله سخر لسنته رجالاً أفنوا حياتهم في الذب عن السنة وبيان الضعيف والصحيح منها وتجلية الموضوع بمنهج علمي دقيق يتمثل في الآتي:

أسس منهج المحدثين:

(١) التدقيق في إسناد الحديث:

بعد ظهور الفتن وبروز ابن سبأ اليهودي وتزويره للأحاديث التي تؤيد أكاذيبه بدأ الصحابة يسألون ويتحققون من الإسناد.

كما نقل ذلك عن ابن سيرين

يقول ابن المبارك ( الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ).

- ومن هنا نشأ علم الجرح والتعديل الذي يعرف به صحة السند من عدمه.
- (٢) التوثيق من الأحاديث بالرجوع إلى الصحابة وكبار التابعين مباشرة  
للتثبت من سماع الحديث من مصدره الأصيل بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو ما عرف بالرحلة في طلب الحديث وسبق أن أشرنا إلى ذلك سابقاً.
- (٣) نقد الرواة وبيان حالهم من صدق أو كذب وقد ظهر بذلك المنهج العلمي  
في الجرح والتعديل فلا يقبل أحاديث من يكذب في حديث العامة فضلاً عن  
من يكذب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤخذ بحديث صاحب  
البدعة المؤيد والداعي لبدعته ولا الزنادقة ولا الفساق ممن اختلت عدالتهم  
ولا من نقص ضبطه كمن كثر خطؤه في حديثه أو نسيانه أو غفلته أو اختلط  
في آخر عمره.
- (٤) وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييزه يعرف بها الصحيح من الحسن  
من الضعيف من الموضوع.
- (٥) ظهور مصنفات عديدة تميز الصحيح من الضعيف ومن أبرز ما كتب في  
بيان الأحاديث الموضوعية:  
الموضوعات لابن الجوزي.  
اللائي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية للسيوطي.  
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية للشوكاني.  
سلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني.
- (٦) وظهرت كذلك كتب تبين صحة أو ضعف بعض الأحاديث المشتهرة على  
الألسن ومن ذلك:  
اللائي المنتهرة في الأحاديث المشهورة للزرركشي.  
الدرر المنتهرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي.  
المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي.

### التخريج:

- التخريج اصطلاحاً: الدلالة على الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته  
بسنده ثم بيان مرتبته عند الحاجة  
طرق التخريج:

- ١- عن طريق معرفة الراوي.
- ٢- عن طريق معرفة أول لفظ الحديث.
- ٣- التخريج عن طريق معرفة كلمة يقل دورانها على الألسنة.
- ٤- التخريج عن طريق معرفة موضوع الحديث.
- ٥- التخريج عن طريق النظر في حالة الحديث متناً وسنداً.

### أولاً: التخريج عن طريق الراوي:

- وذلك بالرجوع إلى المسانيد والمعاجم وكتب الأطراف.
- أ- المسانيد: وهي التي يجمع فيها أحاديث كل صحابي على حده مثل مسند الإمام أحمد ومسند الحميدي ومسند الطيالسي وغيرها.
- ب- المعاجم: وهي التي ترتب فيها الأحاديث على مسانيد الصحابة أو الشيوخ ترتيباً بناء على حروف المعجم مثل المعجم الصغير والكبير للطبراني.
- ج- كتب الأطراف: وهي ترتب الأحاديث فيها على مسانيد الصحابة ويكون فيها بداية الحديث.

## ثانياً: عن طريق معرفة أول لفظ من الحديث:

- ويمكن الرجوع إلى الأحاديث المشتهرة على الألسنة أو المعاجم أو المفاتيح:
- أ- الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة مثل المقاصد الحسنة للسخاوي.
- ب- الكتب التي رتبت الأحاديث فيها على حروف المعجم مثل الجامع الصغير للسيوطي.
- ج- المفاتيح والفهارس صنفت للكتب مخصوصة ترتب الأحاديث على ترتيب حروف المعجم: مفتاح الصحيحين والموطأ وابن ماجه لمحمد فؤاد عبد الباقي.

## ثالثاً: التخريج عن طريق كلمة يقل دورانها على الألسنة )

### المعجم المفهرس ) ويتبع فيه:

- أ) كتابة الحديث بنصه.
- ب) تقطيع نص الحديث إلى ألفاظ.
- ج) استبعاد حروف الجر والعطف.
- د) الأسماء الجامدة والأفعال الناقصة.
- هـ) المتصل والمنفصل من الحروف.
- و) الألفاظ التي يكثر استخدامها.
- ز) الألفاظ المكررة.
- ح) تجريد الكلمات من زوائدها على حساب الميزان الصرفي.
- ط) رد حرف العلة إلى أصله. ويستفاد من الكتب مثل كشف اللثام.

### رابعاً: عن طريق معرفة موضوع الحديث:

مصنفات في جميع أبواب الدين كـ "الجامع الصحيح" للبخاري ومسلم "مفتاح كنوز السنة" "موطأ مالك" أكثر أبواب الدين كتب خاصة في الترغيب والترهيب.

## مكانة السنة النبوية وحجيتها:

السنة النبوية الصحيحة مصدر من مصادر التشريع الإسلامي وأصل من أصول الدين وقد جاءت السنة النبوية مفسرة ومفصلة لما أجمل من أحكام في كتاب الله تعالى.

قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) النحل (٤٤). وقد قال صلى الله عليه وسلم (ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه).

ومن مهمتها إيضاح الحق حين يختلف فيه الناس. قال تعالى ( وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) النحل (٦٤).

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمجئ أقوام في آخر الزمان ينكرون حجية السنة.

قال صلى الله عليه وسلم ( لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكه يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه). وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( يوشك أحدكم أن يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحلناه وما كان فيه من حرام حرمانه).

وقد ظهرت تلك الأباطيل والشبهات في آخر الزمان تصديقاً لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت فرق وطوائف ضالة شتى تزعم أنها متمسكة بكتاب الله تعالى دون غيره وهذا زعم باطل فالؤمن بكتاب الله يصدق ويعمل بما ورد فيه من أوامر طاعة الله ورسوله وتحكيم شرع الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإتباع سنته وإن إنكار حجية السنة والإدعاء بأن الإسلام هو القرآن وحده لا يقول به مسلم يعرف دين الله وأحكام شريعته تمام المعرفة وهو يصادم الواقع فإن أحكام الشريعة إنما تثبت أكثرها بالسنة وما في القرآن قواعد مجملة وكلية في الغالب وجاءت السنة مبينة ما أبهم ومفصلة ومفسرة وإلا أين نجد في القرآن مثلاً عدد ركعات الصلوات وصفاتها وكثير من الأحكام التفصيلية في الشعائر التعبدية. فقد جاءت السنة بتفصيل وبيان كثير من العبادات والأحكام التي جاءت مجملة في كتاب الله فالسنة مما أمرنا الله تعالى بأخذه.

## الرد على منكري حجية السنة:

- (١) اقتران الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان بالله في القرآن الكريم. قال تعالى: {فأمنوا بالله ورسوله}. [الأعراف: ١٥٨].
- (٢) فرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله فقال: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}. [الحشر: ٧].
- (٣) وجوب الاحتكام لشرع الله ورسوله: قال تعالى: {يا أيها الذي آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول}. [النساء: ٥٩].

- وقال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً}. [النساء: ٦٥].
- (٤) اقتران طاعة الرسول بطاعة الله تعالى، فالقرآن قد اشتمل على تفصيل واضح لبيان وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جل وعز: {من يطع الرسول فقد أطاع الله}. [النساء: ٨٠].
- وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)). قالوا: يا رسول الله ومن يأبى قال: ((من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)).
- (٥) إخبار الله سبحانه وتعالى بصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلى وحي يوحى}. [النجم: ٣ - ٤].
- (٦) لو لم تكن السنة واجبة الإلتباع لما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ((بلغوا عني)).
- (٧) تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من عدم اتباعه ((من رغب عن سنتي فليس مني)).
- (٨) تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب عليه ((من كذب علي متعمدا)).
- (٩) ومعنى ذلك أن تحديد مكانة السنة النبوية ووجوب الأخذ بها ثابت بطريق ثبوت القرآن ذاته لأن هذا المعنى وارد فيه وعلى وجه الدلالة القطعية!!
- (١٠) ومن الإعجاز في هذا الدين أن السنة قد ثبتت فيها البيان الواضح لهذا الحكم وهو قبول حكم رسول الله دون تفريق بين الكتاب والسنة، ما ثبت فيها الإخبار عن أمر غيبي سيقع تجاه هذا الأمر وهو ما اشتمل عليه الحديث: ((يوشك رجل شبعان على أريكته يأتيه الأمر من أمري فيقول: لا ندري، هذا كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال حللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرماناه. ألا وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله، ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه))، وقد وقع ما أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم.
- (١١) كما إنه قد ثبت بطريق التواتر اللفظي عن النبي صلى الله عليه وسلم التحذير من الكذب عليه بقوله: ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) ولو لم تكن سنته صلى الله عليه وسلم من الدين لما كان هذا الوعيد، ولو كانت ليست من الدين لما كان لهذا الوعيد معنى.
- (١٢) وانعقد الإجماع لدى المسلمين على أن الدين هو الكتاب والسنة ومن أخذ بالقرآن وحده فقد كفر.
- (١٣) قال الإمام الشوكاني: "إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستغلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظ له في الإسلام".
- (١٤) وهذه القضية أمرٌ توقيفي لا مجال لأحد أن يحكم فيه من عند نفسه، فالحكم فيه هو حكم الله ورسوله، وقد ثبت بالدليل بيان وجه الحق في ذلك فوجب على المسلم القبول والتسليم.
- (١٥) وليس في مقدور أحد- سواء كان مسلماً أو كافراً أن يدعي أن له صلاحية الحكم بإدخال السنة في الدين وإخراجها منه، وبمعرفة الأمر منه بأنه يتضح

الحق. والله الموفق الهادي إلى سواء السبيل.  
(١٦) وإذا ثبت أن السنة من الدين وأنها من القرآن، وملازمة له، لا يصح لأحد الأخذ بأحدهما دون الآخر، فقد ثبت وعُد الله بحفظهما من خلال وعده بحفظ القرآن بقوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}. [الحجر: ٩].  
ومن مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم:  
الإجماع، والاجتهاد، والقياس.

### الإجماع

الإجماع المصدر الثالث من مصادر التشريع بعد الكتاب والسنة وهو:  
اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور الشرعية.  
وهو حجة تثبت بها الأحكام الشرعية و أمرنا الله تعالى بعدم الخروج عن إجماع المجتهدين من المؤمنين.  
قال تعالى ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم وساءت مصيراً ). [النساء: ١١٥].  
وقد قال صلى الله عليه وسلم ( لا تجتمع أمتي على ضلالة ).  
وقد ظهر تطبيق الإجماع عملياً في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين.

### الاجتهاد:

الاجتهاد في اصطلاح علماء الأصول: هو بذل الجهد للتوصل إلى الحكم الشرعي العملي من دليله التفصيلي ويكون في الوقائع التي لم يرد فيها نص قطعي.  
أما ما ورد فيها نص فلا مجال فيها للاجتهاد.  
و لا يصح الاجتهاد إلا ممن استوفى شرائط المجتهد ومنها:  
١ - العلم بأحكام القرآن.  
٢ - معرفة علومه من الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني وأسباب النزول وغير ذلك.  
٣ - أن يكون المجتهد من أهل العدالة ومعروف بصلاحه و أمانته وحسن خلقه وواسع علمه.  
و دليله إقرار النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن... ثم قال: فإن لم أجد فأجتهد رأيي و لا ألو).

### القياس:

وهو: إلحاق واقعة لم يرد فيها نص بأخرى ورد نص بحكمها في الحكم الذي ورد به النص لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم.  
مثال ذلك: تحريم أي مسكر لتحريم الخمر لاجتماعهما في علة التحريم فالقياس بذلك حجة شرعية.